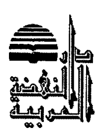
الدكتور عبده الراجحي

العربية الجامعية

لغير المتخصصين

أستاذ بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة



رقم الكتاب : 17165
اسم الكتاب : العربية الجامعية لغير المتخصصين
المؤلف : د. عبده الراجحي
الموضوع : أدب
رقم الطبعة : الأولى
سنة الطبع : 2007م. 1428هـ
القياس : 17 × 24
عدد الصفحات: 141

منشورات : دار النهضة العربية
بيروت ـ لبنان

الزيدانية ـ بناية كريدية ـ الطابق الثاني
تلفون : 736093/ 743167/ 743166 ـ 1 ـ 961+
فاكس : 736071/ 735295 ـ 1 ـ 961+
ص.ب: 0749 ـ 11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 ـ لبنان
بريد ألكتروني: e-mail:darnahda@cyberia.net.lb

العـربية الجامعية
لغير المتخصصين

1



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نحمد الله تعالى، ونستعينه، ونستهديه، ونصلي ونسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فهذا الكتاب مُوَجَّه إلى طلاب جامعة بيروت العربية في كلياتها المختلفة باعتباره «مُتَطَلَّباً» جامعياً إجبارياً بعد تطبيق نظام «الساعات المعتمدة».

والذي لا شك فيه أن مستوى «الأداء» بالعربية - تحدثاً وكتابةً - أصابه خلل كبير لأسباب كثيرة ليس هذا موضع عرضها. ثم إن عدداً من التخصصات يقدم إلى الطلاب في معظم الجامعات العربية - بلغات أجنبية مما يجعل من العسير - ومن المستحيل أحياناً أن يعرض الدارس موضوعاً علمياً بلغة عربية مستقيمة.

وهذا الكتاب محاولةٌ أولى، يقصد إلى تقديم إطار عام للغة العربية لغير المتخصصين، عارضاً «لأنظمة» اللغة في خصائصها العامة، مُرَكِّزاً على ما يجري به الاستعمال اللغوي فحسب، متخلصاً من «الحشو» الذي تمتلىء به كتبنا التعليمية في التعليم العام والتعليم الجامعي على السواء. وهو لا يقتصر على الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والكتابية للعربية، بل يعرض لموضوعات نراها مهمة جداً في عصرنا الحاضر، مثل موقف العربية بين لغات العالم في عصر العولمة، والعربية وتعريب العلوم، والعربية والحاسوب، ثم عُنِيَ آخر الآمر بتدريب الطلاب على كتابة المقال العلمي.

ويهدف هذا الكتاب إلى اكتساب المهارات الآتية:

1 - مهارة الاستماع بدرس الأصوات العربية دراسة علمية.

2 - مهارة الحديث عن طريق المناقشة داخل قاعات الدرس حول المسائل التي

عرضناها آخر كل موضوع.

3 ـ مهارة الكتابة العلمية.

ويهدف أيضاً إلى تنمية القدرات الآتية:

1 ـ القدرة على التمييز العلمي بين الأصوات.

2 ـ القدرة على الوصف العلمي للظواهر اللغوية.

3 ـ القدرة على قراءة البحوث العلمية بالعربية، وعلى تلخيصها.

4 ـ القدرة على كتابة المقال العلمي.

* * *

وبعد، فقد فكرت جامعات عربية كثيرة تطبيق هذا المقرر على الأقسام غير المتخصصة، وقد عقدت الجامعات المصرية ندوات ومؤتمرات لهذا الغرض، وشُكِّلت لجان ـ كان لي شرف الإسهام فيها ـ ووضعت المقترحات، و«تصميمات» المقررات، ثم ظل كل شيء حبيس «التمني» منتظراً أن يمتلك أصحابَ القرار «إيمانٌ» قوي بقيمة هذا الاتجاه.

وها هو ذا يولد في جامعة بيروت العربية بعد أن أوشكت أن تبلغ من عمرها نصف قرن، فلعله أن يثبت نفعه، وأن يسهم في إقناع الناس بحتمية «تعريب» التفكير العلمي.

وإني لأشكر أخي الكريم الأستاذ الدكتور عمرو جلال العدوي رئيس جامعة بيروت العربية الذي استمسك بهذا «المبدأ» بقوة، وسعى إلى تنفيذه دون تردد، كما أشكر القائمين على إدارة الجامعة على ما بذلوه من جهة في تيسير هذا الأمر. والشكر الحقيقي أقدمه إلى طلابي من الكليات المختلفة بما رأيته فيهم من ترحيب بالمقرر واستمتاع به ومن رغبة واضحة في مواصلة تنمية قدراتهم في هذا الاتجاه.

والله من وراء القصد

بيروت في 23 من شوال 1427هـ

17 من نوفمبر (تشرين الثاني) 2006م

ـ 1 ـ

العربية بين لغات العالم

تنتمي العربية إلى العائلة السامية التي لم يبقى منها في عصرنا الحاضر غير العربية والعبرية والحبشية والسريانية، وهي كبرى هذه اللغات وأوسعها انتشاراً. والعربية ـ أيضاً ـ إحدى اللغات العالمية الكبرى مع عدد من لغات العائلة الهندية الأوروبية كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية، غير أنها تفترق عن هذه اللغات جميعها بأن لها تاريخاً مستمراً لم ينقطع ولم يتعرض لتغيرات جوهرية كما حدث في اللغات الأوروبية؛ فالإنجليزي المعاصر ـ مثلاً ـ لا يستطيع أن يفهم إنجليزية القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، بل قد يجدها لغة مختلفة اختلافاً كبيراً، على حين يستطيع العربي الآن أن يفهم النصوص الجاهلية وأن يتذوقها وهي التي ترجع إلى مائة وخمسين سنة قبل الإسلام. ذلك أن العربية لم تعرف تغيرات أساسية في أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية على مدى سبعة عشر قرناً متصلة.

الإسلام والعربية:

وحين جاء الإسلام أوائل القرن السابع الميلادي ارتبطت العربية به ارتباطاً كاملاً؛ لأن القرآن الكريم نزل بها، وهو كتاب ليس مقصوراً على العبادة في أوقات معلومة وأماكن معينة، بل هو كتاب ينظم حياة المسلمين في عباداتهم وفي معاملاتهم، ويقودهم في شؤون دنياهم وأخراهم؛ من هنا نفهم هذا التاريخ المستقر المستمر للعربية.

وحين خرج المسلمون من الجزيرة العربية ينشرون الإسلام حملوا معهم العربية

فإذا هي تقضي على عدد كبير من اللغات ذات الحضارة القديمة كما حدث في العراق وفي بلاد الشام، وفي مصر، وفي شمال أفريقيا، ولا تزال هذه العملية موضع درس لسرعتها وهيمنتها شبه الكاملة واتّساع رقعتها.

أما اللغات التي لم تندحر اندحاراً كاملاً أمام العربية فقد تأثرت بها تأثراً كبيراً وبخاصة في مجال «المفردات» حيث تقرب من 50٪ في التركية والفارسية، وبنسب متفاوتة في الأوردية ولغات وسط آسيا وشرقها كالأزبكية والأندونيسية والمالاوية.

العربية والعلوم:

لم يكن للعرب قبل الإسلام تراث حضاري حقيقي، ولم تكن لديهم فنون متنوعة كتلك التي كانت مزدهرة في اليونان القديمة؛ كان إنجازهم الأكبر في فن القول؛ في الشعر والنثر، وذهب الشعر ـ على وجه الخصوص ـ بجلّ نشاطهم، وعُرف من بينهم شعراء كبار كشعراء المعلقات وغيرهم حتى قيل إن «الشعر ديوان العرب».

وحين نزل القرآن الكريم، وبعد فترة وجيزة جداً، تغيّرت الأوضاع في الجزيرة العربية تغيراً كاملاً، إذ صار القرآن «محور» حياة المسلمين، يقرأونه وفق قواعد ضابطة، ويحاولون فهمه، واستنباط الأحكام منه؛ فدفعهم كل ذلك إلى الدرس والبحث، ونشأت كل العلوم تقريباً خدمة للنص القرآني الكريم، حيث ظهرت علوم القراءات والتجويد لضبط أحكام التلاوة، وعلوم الصرف والنحو واللغة لمعرفة القوانين التي تسير عليها العربية، وعلوم التفسير لفهم معانيه، وعلوم البلاغة للكشف عن أسرار الجمال فيه، وعلم الأصول لاستنباط الأحكام الفقهية منه، وتفرع عن كل ذلك علوم إنسانية كثيرة كالتاريخ والجغرافيا وشؤون العمران.

لم يغلق المسلمون النوافذ على أنفسهم، بل دفعهم القرآن الكريم دفعاً إلى الانفتاح على العالم، وإذ عرفوا أن اليونان وفارس والهند قد سبقتهم إلى كثير من العلوم انطلقوا يأخذون من كلّ ما رأوه صالحاً لهم ـ ومعهم معيار الإسلام يميز لهم الصالح من الطالح؛ فظهرت أكبر حركة ترجمة في التاريخ القديم، واحتضنت العربية علوم اليونان وفارس والهند، وظهر علماء كبار في الطب والفلك والرياضيات والكيمياء والفلسفة والمنطق وغيرها وغيرها. ولم يكتف العلماء المسلمون بنقل هذه العلوم نقلاً حرفياً، بل تمثلوها تمثلاً واعياً، وطوّروها، وأضافوا إليها، في إنجازات

معروفة في تاريخ العالم.

وفي الوقت الذي كانت أوروبا تغرق في ظلام حالك وقد ضاعت منها علوم اليونان، كانت العربية هي التي تحمل المشعل، وظلت «العلوم» تتكلم العربية قروناً ممتدة إلى أن بدأ الغرب يخرج من عزلته المظلمة فاتكأ على ما حملته العربية من تراث قديم، وصار علماء المسلمين جزءاً من «التراث» البشري العالمي كابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم. ولم يكتف الغرب بالنقل عن العربية في العلوم الطبيعية والفلسفية بل نقلوا إلى اللاتينية وأخواتها كثيراً من فنون الأدب العربي مما أثر في آدابهم تأثيراً مباشراً، ولا تزال المعاجم الغربية تمتلىء بكثير من المفردات العربية نتيجة سيطرتها على الفنون والعلوم فترة طويلة من الزمن.

العربية في العصر الحديث:

في أواخر القرن الثامن عشر تعرّض العالم العربي لموجات من الاستعمار، ولم يجد العرب غير «العربية» حصناً لهم يتحصنون به، وقدمت بلاد الشام - في سوريا ولبنان وفلسطين - على وجه الخصوص - جهوداً كبيرة في خدمة العربية في هذه الأوقات العصيبة، واشتهرت بيوتات كاملة في حمل لواء العربية نحواً ولغة ومعاجم وآداباً، مثل بيوت اليازجي والبستاني، والشرتوني والشدياق وأرسلان وغيرها. وفي القرن التاسع عشر كان لرفاعة الطهطاوي أثر بالغ في وصل العربية بالحياة المعاصرة، كما ظل الأزهر الشريف يحمي تراث العربية العريق، وحين ظهرت الجامعة المصرية أوائل القرن العشرين ازدهر كثير من العلوم بالعربية مرة أخرى، وأدت «الإذاعة» المسموعة دوراً فاعلاً في ربط العالم العربي برابطته الكبرى: العربية.

العربية والعولمة:

اللغة العربية الآن إحدى اللغات الرسمية للأمم المتحدة وأنظمتها المختلفة، وكانت تُصنف تاسع لغة في العالم، وهي الآن تشغل المرتبة السابعة.

ومع عصر العولمة الذي حوّل العالم إلى «قرية» صغيرة بدأ علماء العالم ومفكروه يستشعرون قلقاً متزايداً على تراث الإنسانية متمثلاً في الثقافات واللغات الخاصة؛ وقد عُقدت حلقات بحث متوالية خوفاً من اختفاء كثير من الثقافات واللغات

بفعل العولمة، وقد أظهرت الدراسات المستقبلية الموضوعية أن «العولمة» سوف تفضي إلى بقاء عدد من اللغات المهمة وازدهارها، ولم يكن مفاجئاً أن تتوقع هذه الدراسات أن العربية ستكون اللغة الثالثة على مستوى العالم بعد الإنجليزية والإسبانية.

العربية في التعليم:

تعاني العربية الآن حالة غير صحية في مناهجها ومحتوياتها وطرق تدريسها في التعليم العام والتعليم الجامعي على السواء، وقد أفضى ذلك إلى تراجع واضح في الأداء استماعاً وحديثاً وكتابة وقراءة، ويعزو بعض المحللين هذه الحالة إلى ما تعانيه العربية من «الازدواج اللغوي» Diaglossia الذي يعني أن الناس يتكلمون في حياتهم اليومية لهجات عامية، ثم يستعملون العربية الفصيحة في مواقف أخرى محدودة، وهذه من المزاعم العلمية المعروفة؛ فلا توجد لغة في العالم على مستوى واحد من الأداء؛ بل لكل لغة تنوعاتها الإقليمية والاجتماعية والمهنية وغيرها، والمشكلة الحقيقية تكمن عندنا في «التعليم» الذي لا يستند إلى أُسُسٍ علمية شأن ما هو جارٍ في اللغات المعروفة.

ومع ذلك كله فإن العربية تشهد الآن إقبالاً متزايداً في العالم، ولا يكاد يوجد مكان على الأرض إلاّ وفيه تعليم للعربية من نوع ما، وذلك لأسباب معروفة أهمها الأسباب الدينية والثقافية والاقتصادية، وقد تطورت مناهج تعليم العربية لغير أبنائها في السنوات الأخيرة ووصلت إلى مستوى أفضل بكثير من تعليمها لأبنائها.

وقد بدأت تظهر في الأفق مؤسسات غير حكومية تكرس جهودها لخدمة العربية، والأمل معقود على هذه الجهود في إعادة العربية إلى وضعها الطبيعي بين لغات العالم.

للمناقشة

1 ـ الساميون، موطنهم، ولغاتهم.

2 ـ العائلة الهندية الأوروبية، لماذا سميت بهذا الاسم؟

3 ـ حركة الترجمة عند العرب.

4 ـ أمثلة من الإنجاز العربي في العلوم: الطب ـ الفلك ـ الرياضيات ـ علم الاجتماع.

5 ـ لبنان وخدمة العربية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: المعاجم، قواعد اللغة، النقد الأدبي.

6 ـ الجامعة المصرية وتأثيرها في العالم العربي.

7 ـ ثورة المعلومات والاتصالات ونتائجها على الثقافات واللغات الخاصة.

8 ـ ما رأيك في تعليم العربية في الوقت الحاضر من حيث: المواد التعليمية، مستوى المعلم، طرق التدريس، الاختبارات.

9 ـ لهجتك العامية وعلاقتها بالعربية الفصيحة.

10 ـ اللغة جوهر الهوية ورمزها.

— 2 —

النظام الصوتي

العربية لغة «طبيعية» كغيرها من اللغات الطبيعية[1]، واللغة «نظام» كامل system يتكون من أنظمة، وأهم هذه الأنظمة: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي.

والنظام الصوتي يمثل العنصر الأبسط في اللغة، والعلم الذي يدرس الأصوات اللغوية يسمى علم الأصوات Phonetics ونحن عادة ندرس الأصوات من ثلاثة جوانب:

1 ـ الجانب النطقي	Articulatory
2 ـ الجانب الفيزيائي الأكوستيكي	Acoustic
3 ـ الجانب السمعي	Auditory

وسوف نقتصر هنا على المعالم الرئيسية للأصوات العربية:

أولاً ـ الصوامت والصوائت

1 ـ الصوامت consonants وهي التي كانت تعرف بالحروف الساكنة[2]، وهي

(1) اللغة الطبيعية هي اللغة التي يستعملها أصحابها استعمالاً تلقائياً، وهي غير اللغات الميتة التي لا وجود لها إلا في الكتب والوثائق كاللاتينية والمصرية القديمة، وغير اللغة الاصطناعية artificial language مثل لغة الحاسوب.

(2) مصطلح «الحرف» لا يستعمل الآن مقابلا لكلمة صوت، بل للدلالة على الرمز الكتابي، ومن هنا تسمى حروف الهجاء.

الأصوات التي تنطق بإغلاق مجرى الهواء في موضع ما إغلاقاً تاماً أو جزئياً.

والصوامت العربية ثمانية وعشرون صوتاً هي:

1 - اللغة الطبيعية هي اللغة التي يستعملها أصحابها استعمالاً تلقائياً، وهي غير اللغات الميتة التي لا وجود لها إلاّ في الكتب والوثائق كاللاتينية والمصرية القديمة، وغير اللغة الاصطناعية artificial language مثل لغة الحاسوب.

2 - مصطلح «الحرف» لا يستعمل الآن مقابلاً لكلمة صوت، بل للدلالة على الرمز الكتابي، ومن هنا تسمى حروف الهجاء.

الهمزة - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ف - ق - ك - ل - م - ن - هـ - والواو والياء في مثل يَوْم - وَعَد - يَبِس.

2 - الصوائت: Vowels وهي التي لا يعوق مجرى الهواء عند نطقها عائق، وتسمى أيضاً حركات، وهي نوعان:

أ - الفتحة، والكسرة، والضمة وتسمى صوائت أو حركات قصيرة.

ب - الألف والواو والياء الممدودة وتسمى صوائت أو حركات طويلة.

وهناك تنوعات أخرى فصيحة لا تزال مستخدمة مثل الإمالة وهي نطق الألف الممدودة نحو الياء كتلك المنتشرة في اللهجة اللبنانية ولهجات عربية أخرى، وكذلك الإمالة نحو الواو كنطق أهل «طرابلس» لاسم مدينتهم.

وهذه الأصوات الصامتة والصائتة تنقسم من حيث طريقة نطقها إلى أقسام منها:

1 - الأصوات المجهورة وتقابلها الأصوات المهوسة.

أ - الصوت المجهور: voiced وهو أن يحدث عند نطقه تذبذب للأوتار الصوتية vibration وهي في العربية:

ب - ج - د - ذ - ر - ز - ض - ظ - ع - غ - ل - م - ن - وَ - يَ - = 15 + الصوائت جميعها.

ب ـ الصوت المهموس: voiceless وهو الذي لا يحدث عند نطقه تذبذب للأوتار الصوتية، وهي:

ت ـ ث ـ ح ـ خ ـ س ـ ش ـ ص ـ ط ـ ف ـ ق ـ ك ـ هـ = 12 وأنت تستطيع أن تتأكد من النطق الصحيح في التفريق بين المجهور والمهموس بأن تضع يدك على رأسك عند نطق الصوت، فإن كان مجهوراً شعرت برنين الذبذبات، وإن كان مهموساً فلن تشعر بشيء، على أن تنطق الصوت ساكناً مسبوقاً بهمزة وصل. جرب مثلاً مع الدال والتاء: إِذْ ـ إِتْ.

أما همزة القطع فهناك خلاف بين العلماء؛ فمنهم من يرى أنها مجهورة، ومنهم من يرى أنها مهموسة، ومنهم من يرى أنها مهموسة.

2 ـ الصوامت الانفجارية Plosive Stops، وتسمى أيضاً وقفات انفجارية، وهي التي تنتج بأن يحبس الهواء حبساً كاملاً في موضع معين من مواضع النطق، وهي:

ب ـ ت ـ د ـ ض ـ ط ـ ك ـ ق ـ الهمزة:

3 ـ الصوامت الاحتكاكية Fricatives، وهي التي تنتج بأن يضيق مجرى الهواء في موضع من مواضع النطق بما يؤدي عند خروجه إلى احتكاك مسموع، وهي:

ق ـ ث ـ ذ ـ ظ ـ س ـ ز ـ ص ـ ش ـ خ ـ غ ـ ح ـ ع ـ هـ

4 ـ صوت احتكاكي مركب Affvicate:

وهو صوت واحد في العربية، **الجيم الفصيحة** كما ينطقها المتقنون من قراء القرآن الكريم، وهي مركبة من صوتين؛ صوت قريب من الدال، والآخر شبيه بالجيم عند أهل الشام، وهو الصوت الوحيد الذي له رمز كتابي مركب من رمزين في الكتابة الصوتية [d_z].

5 ـ أصوات أنفية nasals

وتنتج بأن ينخفض الجزء المؤخر من الحنك بحيث يتمكن الهواء من المرور إلى الأنف، وفي العربية صوتان: م ـ ن.

6 ـ أصوات مطبقة emphatics

وهي أربعة: ص ـ ض ـ ط ـ ظ، وتنتج بأن يرتفع مؤخر اللسان ناحية أقصى الحنك اللين، وتسمى أحياناً أصواتاً مفخمة velarised، وإذا فقدت هذه الصفة انقلبت إلى مقابلاتها المرققة وهي: س ـ د ـ ت ـ ذ وفي العربية أصوات تفخم أحياناً وترقق أحياناً حسب مواقعها ش ـ غ ـ خ ـ ر ـ ل

أما بقية أصوات العربية فهي أصوات مرققة.

* * *

والأصوات يؤثر بعضها في بعض حين تتجاور، والعلم الذي يدرس الصوت في الكلام يسمى الفونولوجيا Phonology وهو يرتكز على قواعد تكاد تكون واحدة في اللغات الإنسانية، ومن أهم هذه القواعد ظاهرة المماثلة assimilation التي تتضح في الإدغام وفي تقريب صوت من صوت مجاور له، فأنت حين تنطق مثلاً: «قَدْ تَعلم» فإنك لا تنطق الدال مجهورة، بل تقلبها تلقائياً إلى تاء وتدغمها في النار التي تليها: قَتَّعْلَم.

وحين تدخل تاء الافتعال على كلمة «بلع» فإنك تنطقها تاءً: ابتلع، أما إذا أدخلتها على كلمة: «صبر» فإنك تقلبها طاء كي تكون ملائمة للصاد: «اصطبر». ومن ذلك ما يعرف بظاهرة «الإقلاب» وهي قلب النون فيما إذا جاءت قبل باء مثل: ينبغي، فأنت لا تنطق النون نونا، بل تقلبها إلى ميم، «يمبغي».

وفي اللغات الأوروبية تُنفى الصفة بإدخال السابقة in مثل: indirect - direct

أما كلمة impossible - inpossible - possible

* * *

وفي الأصوات أيضاً ندرس النبر stress وهو الضغط على مقطع ما من الكلمة، والعربية على أية حال ليست من اللغات النبرية التي يؤثر النبر فيها على معاني الكلمات إلاّ قليلاً.

على أنه من المهم جداً أن تعرف ظاهرة «التنغيم» intonation وهي الطريقة التي

تُنطق بها جملة ما مصحوبة بنغمة هابطة falling tone أو نغمة صاعدة rising tone. وحسب التنغيم تتغير معاني الجملة الواحدة فأنت تستطيع أن تنطق الجملة الآتية بنغمات مختلفة.

أنت أحضرت الكتاب معك.

فتكون تقريرا، أو استفهاما، أو سخرية، أو تهديداً . . . إلخ.

❊ ❊ ❊

لقد قدمنا لك هذه المعالم الأساسية للأصوات العربية كي تدرك أن عنصراً مهماً جداً من إتقانك هذه اللغة يتوقف على معرفتك هذه المعالم.

❊ ❊ ❊

تقدمت دراسة الأصوات في السنوات الأخيرة تقدماً هائلاً بسبب التقدم الكبير في وسائل التقنية العلمية، وانفتحت أمام الدرس الصوتي مجالات كثيرة لم تكن معروفة من قبل مثل دراسة مشكلات التخاطب speech Therapy واستخدام الحاسوب في تخليق الكلام Speech synthesis.

نشير أخيراً إلى أن علماء العربية كانوا من أوائل من درسوا الصوت اللغوي بسبب اهتمامهم بقراءة القرآن الكريم، وقدموا وصفاً علمياً للأصوات من حيث مواضع النطق ومن حيث صفاتها ومن حيث تأثير بعضها في بعض، وذلك منذ وقت مبكر جداً يرجع إلى القرن الثاني الهجري حين قدم الخليل بن أحمد وصفاً شبه كامل للأصوات العربية، ثم تلاه العلماء حتى طوروا هذا العلم تطويراً كبيراً؛ فظهرت كتب مستقلة عن الأصوات، كما ظهر «تشريح» لأعضاء النطق مثل كتاب ابن سينا عن أسباب حدوث الحروف. وقد احتل هذا العلم مكاناً بارزاً في كتب التجويد وكتب القراءات القرآنية.

ومن العجيب أن الوصف العربي القديم للأصوات وصل إلى نسبة عالية من الدقة - بلا أجهزة ولا وسائل - تقترب كثيراً من الدقة الحديثة.

تدريبات

ـ أجب عن الأسئلة الآتية:

1 ـ ما الذي يحرك الأحبال الصوتية عند النطق؟

2 ـ أيحدث ذلك مع الشهيق أم الزفير؟

3 ـ ما دور الرئتين والضلوع والحجاب الحاجز في هذه العملية؟

4 ـ ارسم جهاز النطق محدداً كل عضو فيه.

5 ـ ما علاقة القرآن الكريم بدراسة العرب للأصوات اللغوية؟

ـ ضع علامة (✓) أو (×) أمام العبارات الآتية:

1 ـ الدال صوت مجهور.

2 ـ الضاد صوت مرقق.

3 ـ تنتج الصوائت بإغلاق مجرى الهواء إغلاقاً كاملاً.

4 ـ الميم والنون صوتان أنفيان.

5 ـ الصوت المهموس لا تتذبذب فيه الأحبال الصوتية.

ـ اختر الإجابة الصحيحة:

1 ـ الهمزة:

أ - وقفة حنجرية.

ب - صوت حلقي.

جـ - صوت شفوي.

2 - الصوت الاحتكاكي:

أ - لا يغلق معه مجرى الهواء.

ب - يغلق إغلاقاً جزئياً.

جـ - يغلق إغلاقاً كاملاً.

3 - الإمالة:

أ - صائت.

ب - صامت.

جـ - شبيه بالصائت.

4 - الشين:

أ - صوت مهموس.

ب - صوت مجهور.

جـ - لا هو بالمجهور ولا بالمهموس.

5 - التاء:

أ - صوت أسناني.

ب - صوت لثوي.

جـ - صوت بين أسناني.

ـ اشرح ما يلي:

1 - اللام الشمسية نوع من المماثلة.

2 - التنغيم مهم جداً في تحديد المعنى.

3 - النبر لا يؤثر في المعنى في العربية على عكس لغات أخرى.

4 - علم التجويد وعلاقته بالأصوات.

5 - الأصوات المطبقة في العربية، قارن بينها وبين أشباهها في الإنجليزية أو الفرنسية.

ـ اكتب ما تعرفه عن:

1 - علم الفونولوجيا.

2 - أمراض التخاطب.

3 - تخليق الكلام.

4 - مختبر الأصوات.

5 - المقطع الصوتي.



ـ 3 ـ

النظام الصرفي

إذا كان علم «الأصوات» يدرس «الصوت المفرد»، فإن علم «الصرف» يدرس «الكلمة المفردة».

وعلم الصرف في العربية لا يدرس إلاّ نوعين فقط من الكلمات: الاسم المعرب والفعل المتصرف. ومعنى ذلك أنه لا شأن له بأسماء من مثل: هذا، وهو، والذي، ومَنْ؛ لأنها أسماء مبنية غير معربة، ولا بأفعال من مثل: لَيس، نِعْم، بِئْس لأنها أفعال جامدة غير متصرفة.

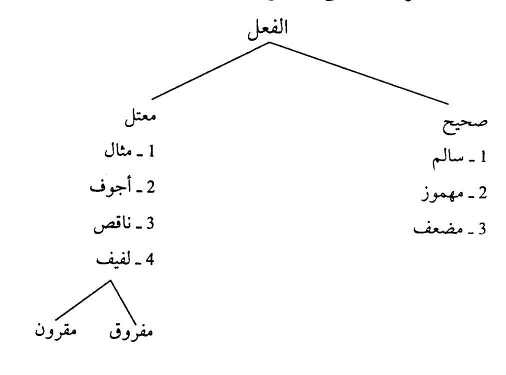
وكما أن «الأصوات» نظام، فإن «الصرف» أيضاً نظام يجري على قوانين تحكمه.

وسوف نقتصر هنا على المعالم الكبرى للصرف العربي، وهي التي لا يستغني عنها أحد في ضبط لغته.

ولعل أهم ما في الصرف العربي هو النظام الفعلي، إذ عليه يتوقف كثير من العمليات اللغوية كما سنرى.

وثمة «خريطتان» للفعل العربي تتحكمان في كل ما يأتي من بعد، ومن ثم فإن إتقانهما ضروري لإتقان العربية.

الخريطة الأولى (الفعل من حيث الصحة والاعتلال)



الفعل الصحيح: هو الفعل الذي كل حروفه صحيحة، ما معنى صحيحة؟ أي أن كل حروفه «صامتة»، وهو ثلاثة أنواع:

1 ـ صحيح سالم: وهو أكثر أفعال العربية، يخلو من الهمزة، ومن التضعيف، «لعب ـ كتب ـ حضر».

2 ـ صحيح مهموز: وهو الذي أحد حروفه همزة، أوله أو وسطه أو آخره، «أكل ـ سأل ـ قرأ».

3 ـ صحيح مضعف: الحرف الثاني فيه مثل الثالث، «عَدّ ـ مَرَّ ـ هَزَّ».

الفعل المعتل: هو الفعل الذي أحد حروفه حرف علة؛ أي حرف مد ولين vowel أو semi-vowel، وهو أربعة أنواع:

1 ـ **مثال**: أوله حرف علة: «وعد ـ وصف ـ يئس».

2 ـ **أجوف**: **وسطه حرف علة: «قال ـ باع ـ صام»**

3 ـ **ناقص**: آخره حرف علة: «خَشِيَ ـ دَعَا ـ رَضِيَ ـ عفا»

4 ـ **لفيف**: ما كان فيه حرفا علة، الأول والثالث: لفيف مفروق: وَقَى ـ وَعَى ـ وَلِيَ.

الثاني والثالث: لفيف مقرون: «طوى ـ شوى ـ نوى».

هذه الخريطة مهمة جداً في إتقان «تصريف الأفعال» أي إسنادها إلى الضمائر، وذلك على النحو الآتي:

أولاً ـ الفعل الصحيح:

1 ـ الصحيح السالم: لا يحدث فيه أي تغيير، في الماضي، أو المضارع، أو الأمر.

2 ـ الصحيح المهموز: لا يحدث فيه تغيير كذلك إلاّ في أربعة أفعال:

أكل ـ أخذ: تحذف الهمزة في الأمر فقط: كُلْ ـ خُذْ.

أمر ـ سأل: تحذف الهمزة في الأمر فقط إذا كان الفعل في أول الكلام: مُرْ ـ

سَلْ. «تلاحظ أن اللهجة اللبنانية تستخدم الفعل «أَمَر» على هذه القاعدة. أما إذا كان قبلها كلام فيجوز حذف الهمزة ويجوز إبقاؤها:

قلت له مُرْ أو قلت له اؤمرْ.

قلت لها سَلِي أو قلتُ لها اسألي.

3 ـ الصحيح المضعف:

أ ـ إذا أسند الماضي إلى ضمير رفع متحرك، أي تاء الفاعل، ونا الفاعلين، ونون النسوة فإن الإدغام يفك وجوبا، فتقول في الفعل: عَدَّ أو استعَّد:

عددتُ	واسْتَعَدَدْت
عَدَدْتَ	واستعدَدْتِ
عَدَدْتما	واسْتعدَدْتما
عَدَدْتم	واسْتَعْدَدْتُم
عَدَدْتُنَّ	واسْتَعَددْتُنّ
عَدَدْن	واسْتَعْدَدْن

• نلاحظ أن هناك خطأً شائعاً حين يقول الناس:

مَرّيت، واستعدّيت، واسْتَقَرّيْنا ـ وحَجّيْنَا والصواب، مَرَرْتُ، واستعددْت، واستقَرَرْنا، وحَجَجْنا. أما إذا أسند هذا الفعل إلى غير ضمائر الرفع المتحركة فلا يفك الإدغام:

هو عَدَّ واستعدّ

وهما عدّا واستعدّا

وهم عَدُّوا واستعُدوا

ب ـ إذا أسند المضارع المرفوع لا يحدث فيه تغيير إلاّ في حالتين:

1 ـ أن يسند إلى نون النسوة: الطالبات يَسْتَعْدِدْن

2 ـ إذا كان مجزوماً بالسكون جاز فك الإدغام أو إبقاؤه:

لم يَمْرُرْ أو لم يَمُرَّ.

لم تَسْتَقِرِرْ أو لم تَسْتَقِرَّ.

الأمر كالمضارع:

أيها الطلاب استعدُّوا.

أيتها الطالبات اسْتَعْدِدْن.

أيها الطالب اسْتَعِدَّ أو استعِدِدْ.

ثانياً ـ الفعل المعتل:

1 ـ المثال: يحدث فيه تغيير في **المضارع والأمر** إذا كان أوله واوا، حيث تحذف هذه الواو فيهما:

وَعَد ـ يَعِدُ ـ عِدْ

وصف ـ يصف ـ صِفْ

لكن: يَئِس ـ يَيْأَسْ ـ اِيأَسْ

2 ـ الأجوف: يحذف حرف العلة في الماضي إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك: قلتُ ـ قلنا ـ قلتم...

وفي المضارع المرفوع يحذف حرف العلة حين يسند إلى نون النسوة فقط: يَقُلْنَ ـ يَصُمن ـ يَسِرْن. ويحذف حرف العلة كذلك في المضارع المجزم بالسكون وفي الأمر المبني على السكون: لم يَقُلْ، لم أَقُلْ.

قُلْ

لكن: لم يقولوا ـ قولوا

3 ـ الناقص: وهو الفعل الذي تحدث فيه أخطاء كثيرة عند النطق:

أ ـ الماضي: إذا كان آخره ياء لا يتغير فيه شيء:

رَضِيَ ـ خَشِيَ: رضيتُ ـ خَشيتُ. إلاّ مع **واو الجماعة**، تحذف الياء ويضم الحرف الذي قبلها:

رَضِيَ - رَضُوا

أما إذا كان آخره **ألفاً**، وهي الحرف الثالث أعيدت هذه الألف إلى أصلها:

رَمَى - مشى - رَمَيْتَ - مَشَيْتَ

دعا - عفا - دَعَوْتَ - عَفَوت

فإذا كانت الألف هي الحرف الرابع أو أكثر قلبت **ياءً** دائماً:

ارتضى - ارتضيت

تَغَابى - تغابيت

استدعى - استدعيت

كل هذا إلاّ مع **واو الجماعة** حيث تحذف الألف دائماً، **ويفتح ما قبلها**:

مَشَى - رَمَى - مَشَوْا - رَمَوْا

دعا - عفا - دَعَوْا - عَفَوْا

ارتضى - استدعى - إِرْتَضَوا - إِسْتَدْعَوْا

ب - المضارع:

إذا كان آخره ياء أو واوا لا يتغير فيه شيء:

يمشي - يرمي - أمشي - نمشي...

يدعو - يعفو - أدعو - نعفو...

إلاّ مع **واو الجماعة وياء المخاطبة**، فتحذف الياء، ويضم ما قبل واو الجماعة ويكسر ما قبل ياء المخاطبة:

هم يمشِيُون - يَمْشُون

أنت تمشِيين - تَمْشِين

هم يَدْعُوُون - يَدْعُون

أنت تدعُوين ـ تَدْعِين

وإذا كان **آخره ألفاً** لا يتغير شيء إلاّ مع ألف الاثنين ونون النسوة حيث تقلب الألف ياءً:

هو يَرْضَى ـ نحن نَرْضَى

لكن: هما يَرْضَيان ـ هُنَّ يَرْضَيْنَ

فإذا أسند إلى **واو الجماعة وياء المخاطبة** حذفت الألف **وفتح** ما قبلها:

هم يَرْضَيُون ـ يَرْضَوْن

أنت تَرْضَيين ـ تَرْضَيْن

وكذلك فعل الأمر:

اِرْضَوْا ـ اِرْضَيْ

اِسْعَوْا ـ اِسْعَيْ

تَعَالَوْا ـ تَعالَيْ

4 ـ الفعل اللفيف: إذا كان مقرونا فهو كالناقص، وإذا كان مفروقا طبقت عليه قاعدة المثال وقاعدة الناقص وَقَى ـ يقي ـ أَقِي ـ هم يَقُون ـ أنتِ تقين

وفي الأمر: قِ ـ قُوا ـ قِي «للمخاطبة».

وَعَى ـ يَعي ـ أعِي ـ هم يَعُون ـ أنتِ تَعين

وفي الأمر: عِ ـ عُوا ـ عِي «للمخاطبة»

تدريبات

1 ـ حدّد **نوع الصحيح** من الأفعال الآتية:

سأل ـ مَدّ ـ رغب ـ أفل ـ هَدَّ ـ سعل ـ برأ ـ حسد ـ شَمَّ ـ حَجّ.

2 ـ حدد نوع المعتل من الأفعال الآتية:

هوى ـ نهى ـ وجد ـ ضاع ـ وشى ـ غزا ـ ولد ـ سال ـ خَشِيَ ـ محا

3 ـ أسند الأفعال الآتية إلى واو الجماعة:

قال ـ غزا ـ خَشِي ـ مَرَّ ـ محا

4 ـ أسند الأفعال الآتية إلى ياء المخاطبة:

تَهْدي ـ تلقى ـ ترتضي ـ تَحُجُّ ـ تسعى

5 ـ أسند الأفعال الآتية إلى نون النسوة:

يَحُجّ ـ يعفو ـ يميل ـ يطوي ـ يصوم.

6 ـ أجب كما هو مطلوب:

أ ـ يسعى المؤمن في الخير [اجعل الفاعل مبتدأ واجمعه].

ب ـ هل مَرَّ صديقك اليوم؟ [لا:]

جـ ـ هل عَامَ أصدقاؤك اليوم؟ [لا: هم لم... لكني.... وحدي].

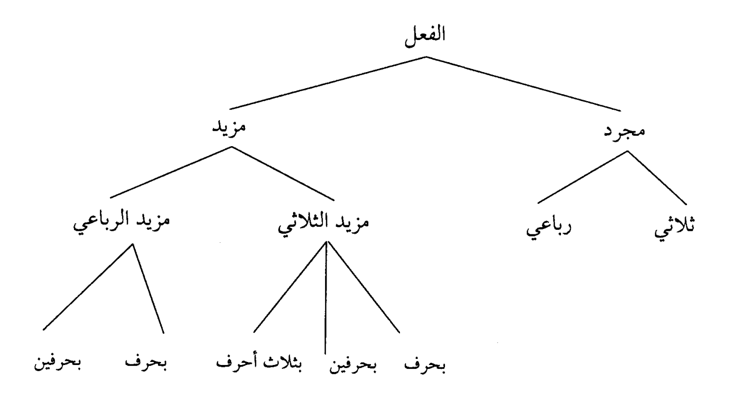
د ـ أنتِ تَرْضيْن بالقليل [اجعل الفعل أمرا].

هـ ـ هو يأكل كثيراً. [اجعل الفعل أمرا]

7 ـ بين الصحيح والمعتل في الآيات الكريمة الآتية:

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ **[النجم: 1 ـ 18]** .

الخريطة الثانية: الفعل من حيث التجرد والزيادة



الفعل المجرد:

هو الفعل الذي كل حروفه أصول، أي أنك لا تستطيع أن تحذف منه حرفاً واحداً وإلاّ ضاع المعنى كله، وهو:

1 ـ مجرد ثلاثي: كتب ـ وعد ـ قال ـ مشى

2 ـ مجرد رباعي: دحرج ـ طمأن ـ وسوس ـ قلقل

الفعل المزيد:

هو كل فعل مجرد زيد حرفاً أو أكثر، وهذه الزيادة ليست عبثاً، بل كل حرف زائد لا بد أن تكون له وظيفة ما، ولذلك قال القدماء إن الزيادة في «المبنى» زيادةٌ في «المعنى».

مزيد الثلاثي:

الفعل الثلاثي المجرد يمكن أن يزاد **حرفاً واحداً**، أو حرفين، أو ثلاثة أحرف.

أولاً ـ الثلاثي المزيد بحرف واحد:

والحرف الواحد الزائد لا يكون إلاّ واحداً من ثلاثة:

1 ـ الهمزة: على وزن: **أَفْعَل**

2 ـ الألف: على وزن: فاعَل

3 ـ تضعيف العين: على وزن: فَعّل

1 ـ الثلاثي المزيد بالهمزة: مثل: أخرج ـ ألبس ـ أعلم ـ وهذه الهمزة: لها وظائف أهمها:

أ ـ التعدية: أي أنها تجعل الفعل اللازم متعدياً، مثل:

خرج ـ أخرج

خرج زيدٌ ـ أخرجت **زيداً** من القاعة.

فإذا كان الفعل المجرد متعدياً لمفعول واحد صار متعدياً لمفعولين

لبس زيدٌ **ثوباً** جديداً.   ألبستُ **زيداً ثوباً** جديداً.

ب ـ الدخول في الزمان أو في المكان:

أصبح وأمسى، أي دخل في وقت الصباح والمساء.

أبحر وأصحر، أي دخل في البحر وفي الصحراء.

وهناك وظائف أخرى لكن الوظيفة الأولى أهمها جميعاً.

ب ـ المزيد بالألف: مثل، لاكم ـ خاصم ـ تابَع

وأهم وظيفة لهذه الألف الزائدة هي **المشاركة**، أي أن الفاعل والمفعول يشتركان معاً في الحدث.

إذا قلت مثلاً: ضربَ زيدٌ عمراً - فإن المعنى أن حدث الضرب صادر عن زيد وحده، والصورة التي أمامك أن زيدا يضرب، وأن عمراً يتلقى الضرب، وقد يكون مكتوف اليدين.

أما إذا قلت: ضاربَ زيدٌ عمراً. فإن المعنى أن الضرب صادر عن زيد وعمرو معاً، والصورة أن زيداً يضرب عمرا وأن عمرا يضرب زيداً في الوقت نفسه بالرغم من أننا في النحو نعرب الأول فاعلاً والثاني مفعولاً، لكن حقيقة المعنى أن كلاً منهما فاعل ومفعول في الوقت نفسه. وقد تفيد هذه الألف معاني أخرى في المشاركة مثل المتابعة كالفعل: والى وتابع. وقد يكون الفعل صادراً عن الفاعل وحده مثل: عافاه الله، وسافر زيد.

جـ - المزيد بتضعيف العين: قتّل - ذبّح - جلّس - نوّم - وأهم وظائف زيادة هذا الحرف: التقوية والمبالغة وتكثيف الحدث، فمثلاً الفعل: قَتَل، إذا ضعفنا عينه: قتَّل دل على المعنى نفسه لكن مع الإحساس بتكثير الحدث وتقويته، وكذلك: غَلَّق، وذَبّح وهكذا.

وهذا الحرف يستعمل أيضاً في تعدية الفعل اللازم، مثل:

خَرَج - خَرَّج

نام - نَوَّم

جَلَس - جَلَّس

أو جعل المتعدية إلى مفعول واحد متعدياً إلى مفعولين:

فَهِم - فَهَّم

لَبِسَ - لَبَّس

ثانياً - الثلاثي المزيد بحرفين:

١ - **ألف ونون في أول الفعل: انفعل:** (انكسر - انفتح - انقاد) وهذه الزيادة وظيفتها تحويل الفعل المتعدي إلى فعل لازم؛ ولذلك تسمى هذه النون نون المطاوعة، فحين نقول: فتحتُ الباب، فإن الفعل «فتح» هنا فعل متعدٍّ، والباب مفعول

به. لكن حين نقول: انفتح الباب، فإن الفعل بهذه الزيادة، صار لازماً، فكأنه تطاوع للفتح، أو أن الفتح صدر عن الباب نفسه، ولذلك فالباب هنا فاعل.

افتعل (اقتتل - ابتلع)

٢ - ألف وتاء، ولها وظائف كثيرة أهمها:

أ - الاشتراك: ويحدث بين اثنين أو أكثر:

اقتتل الولدان. اقتتل الأولاد.

ب - تقوية الفعل وتكثيفه:

بلع - ابتلع

قلع - اقتلع

٣ - تاء وألف: تفاعل (تقاتل - تناومَ - تزايد)، وأهم وظائفها:

أ - الاشتراك بين اثنين فأكثر:

تقاتل الولدان. تقاتل الأولاد.

ب - التظاهر: تمارضَ - وتناوَم - وتغابَى.

جـ - التدرج: تزايدَ المطر - تواردت الأخبار. تتابَعت المشكلات.

٤ - تاء وتضعيف العين: تفعّل (تعلّم - تشجّع) ومن وظائفها:

أ - المطاوعة؛ أي تحويل المتعدي إلى لازم: عَلَّمتُه فتعلَّم. أدبته فتأدَّب.

٥ - ألف وتضعيف اللام: اِفْعَلّ (ابيضّ - اعرجّ)

ووظيفته تقوية الدلالة، ولا يستعمل إلاّ في الألوان أو العيوب: ابيضّ - احمَّر - اِحْوَلّ - اعرجّ.

ثالثاً - الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، أهمها صيغتان:

١ - ألف وسين وتاء: استفعل: (استفهم - استحجر)

وأهم وظائفها:

أ ـ الطلب: غفر ـ استغفر. أي طلب الفقراء.

علم ـ استعلم

كتب ـ استكتب

ب ـ التحول: استحجر الطين.

2 ـ ألف وواو وتكرار العين: افعوعل، ووظيفتها تقوية الفعل والمبالغة فيه: اِغْشَوشَب المكان.

* * *

مزيد الرباعي:

المجرد الرباعي يزاد حرفاً أو حرفين، غير أن أكثر الصيغ شيوعا زيادته حرفاً واحداً هو التاء، ووظيفته المطاوعة؛ أي تحويل المتعدي إلى لازم.

بعثرته فتبعثر ـ دحرجته فتدحرج.

* * *

تنبيه مهم:

هذه الصيغ ضرورية جداً للدارس وللباحث، لأنها تمكنه من اختيار الصيغة الملائمة التي تحمل المعنى المقصود، ثم هي ضرورية جداً في صوغ المصطلحات العلمية.

تدريبات

1 ـ أدخل على الأفعال الآتية ما تقبله من حروف الزيادة:

مثال: فَتَح.

فَتَّح ـ فاتح ـ انفتح ـ افتتح ـ تَفَتَّح ـ استفتح.

ضرب ـ رأى ـ وعد ـ قال ـ وصف ـ أكل ـ أَمِن ـ عدّ.

2 ـ ضع علامة (✓) أو (×) أمام كل عبارة.

أ ـ ألبست الأم ابنها قميصاً جديداً. «أفادت الهمزة الزائدة تعدية الفعل اللازم».

ب ـ سافر أخي وحده «أفادت الألف المشاركة».

جـ ـ ارتفع العلم عالياً. «أفادت الزيادة لزوم الفعل المعتدي».

د ـ يوم الإضراب غلّقت المحلات أبوابها. «أفادت الزيادة تقوية الفعل».

هـ ـ تفاقمت مشكلات الاقتصاد. «أفادت الزيادة التظاهر بالفعل».

3 ـ أجب كما هو مطلوب:

أ ـ قطعت السيول الاتصالات. «اجعل الفعل لازماً»

ب ـ لَكَمَ الرجل خصمَه. «اجعل الفعل للمشاركة».

جـ ـ اكتسى الملعب باللون الأزرق. «ضع فعلاً واحداً قبل الفاعل للدلالة على هذا المعنى»

د ـ طلبت منه أن يكتب. «هات فعلاً يعبر عن هذه الجملة».

هـ ـ ادّعى الأولاد النوم. «عبر عن هذه الجملة بفعل».

4 ـ أكمل الجمل الآتية بفعل مزيد مبيناً فائدة الزيادة:

أ ـ ...... العربة عن القطار فصارت وحدها.

ب ـ ...... الوفود في القاعة الكبرى لمناقشة المشكلة الاقتصادية.

جـ ـ ..... زيد وعمرو وخالد؛ كل واحد بعشرين سهما.

د ـ ...... العمال مطالبين برفع أجورهم.

هـ ـ ..... السماء بالغيوم و... المطر انهماراً شديداً.

5 ـ بين نوع كل فعل من الآيات الكريمة الآتية من حيث الصحة والاعتدال، ومن حيث التجرد والزيادة موضحاً فائدة الزيادة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾﴾
[المجادلة: 58].

المصادر والمشتقات

بمعرفتك المتقنة لخريطتي الفعل يمكنك الآن أن تسيطر على صوغ المصادر والمشتقات في اللغة العربية، وهي أهم مسائل الصرف، وأكثرها استعمالاً.

أولاً ـ المصادر:

المصدر **اسم** يدل على «الحدث» دون اقترانه بزمان، ولا يهمنا هنا ذلك الخلاف المعروف عن المصدر والفعل أيهما مشتق من الآخر، غير أننا ـ من أجل التبسيط ومن أجل الشرح العملي ـ سوف نبدأ بذكر الفعل ثم نحدد «القالَب» الذي يصاغ عليه مصدره.

1 ـ الفعل الثلاثي المجرد: ليس هناك قالَب محدد قياسي يصاغ عليه مصدره، ونحن نعرفه من ممارسة اللغة، ومن الرجوع إلى المعاجم.

2 ـ الفعل الرباعي المجرد: مصدره على وزن «فَعْلَلَة» مثل:

دَحْرج ـ دَحْرَجَة

بعثر ـ بَعْثرة

فإذا كان مضعفا كان على وزن «فَعْلَلَة» أو «فِعْلال»

مثل:

زَلْزل ـ زَلْزَلة أو زِلْزالا

وسوس ـ وَسْوَسَة أو وِسْوَاسا

3 ـ الثلاثي المزيد بالهمزة: مصدره على وزن: إفْعال

أَقبَل ـ إقبالا

أكْرَم ـ إكراما

فإن كان الفعل «أجوف» كان المصدر على وزن: إفَعَلة

أشار ـ إشارة

أفاد ـ إفادة

4 ـ الثلاثي المزيد بالألف: مصدره على وزن «مفاعَلة» أو «فِعَال»

قاتَل ـ مقاتلةً أو قِتالا

خاصم ـ مخاصمةً أو خِصَاما

5 ـ الثلاثي المزيد بتضعيف العين: مصدره على وزن «تفعيل»

سَبَّح ـ تسبيحاً

سَلَّم ـ تَسْليما

فإن كان الفعل معتل الآخر كان على وزن «تَفْعِلة»

رَبَّى ـ تَرْبِية

وَلَّى ـ تَوْلِيَة

هَوَّى ـ تَهْوِية

6 ـ الثلاثي المزيد بالألف والنون: مصدره على وزن «انفعال»:

اِنْطلَق ـ انطلاقا

اِنكسر ـ انكسارا

اِنحاز ـ انحيازا

انطوى ـ انطواء

7 ـ الثلاثي المزيد بالألف والتاء: مصدره على وزن «افتعال»

ستلم ـ استلاما

اضطرب ـ اضطرابا

اختار ـ اختيارا

استوى ـ استواء

8 ـ الثلاثي المزيد بالتاء والألف: مصدره على وزن «تفاعُل»

تَظاهَر ـ تَظَاهُراً

تفاهَم ـ تفاهُماً

فإن كان معتل العين كان على وزن «تفاعِل».

تناهَى ـ تناهِياً

تغابى ـ تغابِياً

9 ـ الثلاثي المزيد بالتاء وتضعيف العين: مصدره على وزن «تَفُّعل»

تَكَبَّر ـ تَكَبُّراً

تَسَلَّم ـ تَسَلُّماً

فإن كان معتل الآخر كان على وزن «تَفَعِّل».

تَمَشَّى ـ تَمَشِّياً

تَحَدَّى ـ تَحَدِّياً

10 ـ الثلاثي المزيد بالألف وتضعيف اللام: مصدره على وزن «اِفْعِلال»:

اِحْمَرّ ـ احمراراً

اصفرّ ـ اصفراراً

11 ـ الثلاثي المزيد بالألف والسين والتاء: مصدره على وزن «استفعال»

استفهم ـ استفهاماً

استقرّ ـ استقراراً

استقوى ـ استقواءً

اِسْتَعلى ـ استعلاءً

استشار ـ استشارة

استمال ـ استمالة

مصدر المرة ومصدر الهيئة

مصدر المرة: ويسميه بعضهم اسم المرة ـ اسم يصاغ للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة.

وهو يصاغ من الثلاثي على وزن «فَعْلَة» ـ بفتح الفاء:

ضَرَب ـ ضَرْبَة

سَجَدَ ـ سَجْدَة

جلس ـ جَلْسَة

قال ـ قَوْلَة

مَشَى ـ مَشْيَة

ويصاغ من غير الثلاثي على وزن «المصدر العادي» مع زيادة تاء في آخره.

أكرم ـ إكرامةً

سَبّح ـ تسبيحةً

انطلق ـ انطلاقةً

تظاهَرَ ـ تَظَاهُرةً

استغفر - استغفارةً.

فإذا كان المصدر العادي منتهيا بتاء وصفناه بكلمة «واحدة»

ناقش - مناقشة - مناقشةً واحدةً

أشار - إشارة - إشارةً واحدةً.

استشار - استشارةً - استشارةً واحدةً.

* * *

أما مصدر الهيئة - ويسميه بعضهم اسم الهيئة - فهو اسم للدلالة على هيئة حدوث الفعل.

وهو **لا يصاغ إلاّ من الثلاثي** على وزن فِعْلة، بكسر الفاء:

جَلَس - جِلْسَةً مريحة

مشى - مِشْيَةَ المختال

المصدر الميمي

وهو اسم يدل على ما يدل عليه المصدر العادي غير أنه يبدأ بميم زائدة، لذلك سمي المصدر الميمي.

ويصاغ من الثلاثي على وزن مَفْعَل:

ضَرَبَ - مَضْرَباً أي ضرباً

لَعِب - مَلْعَباً أي لَعِبَاً

قام - مقاماً أي قياماً

قال - مقالاً أي قولاً

جرى - مَجْرَى أي جرياً

فإذا كان الفعل أوله واو فإن مصدر الميمي يكون على وزن «مَفْعِل»:

وَعَدَ - مَوْعِداً أي وعداً

ولد - مَوْلِداً أي ولادةً

ويصاغ من غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر:

انطلق - مُنطَلَقاً أي انطلاقاً

أجرى - مُجْرًى أي إجراءً

استغفر - مُسْتَغْفَراً أي استَغفارا

المصدر الصناعي

وهو اسم يصاغ بزيادة ياء مشددة يليها تاء: اسم للدلالة على الاتصاف بالخصائص الموجودة في هذا الاسم، ونحن نستعمل في الوقت الحالي هذا المصدر كثيراً:

عِلْم - عِلْميّة

رأسمال - رأسمالية

منهج - منهجيَّة

قوم - قوميّة

وطن - وطنيّة

المشتقات

أسماء مشتقة للدلالة على وظائف معينة، أهمها في العربية ثلاثة: اسم الفاعل - اسم المفعول - اسم المكان والزمان.

اسم الفاعل:

اسم يدل على وصف من فَعَل الفعل، ويشتق على النحو الآتي:

1 ـ من الثلاثي: على وزن فاعِل:

ضرب ـ ضارِب

وصف ـ واصِف

قال ـ قائِل

مشى ـ ماشٍ

دعا ـ داعٍ

2 ـ من غير الثلاثي: بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره:

أكرم ـ مُكْرِم

قاتَل ـ مُقَاتِل

سَبّح ـ مُسبِّح

انطلق ـ مُنْطلِق

اختلف ـ مُخْتَلِف

تظاهر ـ متظاهِر

استفهم ـ مستفِهم

ملحوظة: يخطىء كثير من الناس في كلمتين:

أ ـ يقولون: ومن **الملفت** للنظر، وهو خطأ لأن الفعل ثلاثي، والصواب إذن: من **اللافت** للنظر. ونحن نقول «لافتة» لأية علامة نكتب عليها شعاراً ما، أو اسم معهد أو مؤسسة... إلخ.

ب ـ يقولون: زرت **مختلَف** البلدان، ورجعت إلى **مختلَف** المراجع بفتح ما قبل الآخر كأنه اسم مفعول، وهذا كله خطأ، والصواب مُختلِف البلدان، ومُخْتَلِف المراجع، بكسر ما قبل الآخر اسم فاعل؛ لأن البلدان والمراجع هي التي اختلفت.

اسم المفعول

اسم يدل على وصف من وقع عليه الفعل، ويشتق من الفعل المتعدي المبني للمجهول على النحو الآتي:

1 ـ من الثلاثي: على وزن «مَفْعول»

ضرب ـ مضروب

كتب ـ مكتوب

وعد ـ موعود

فإن كان الفعل أجوف فأيسر طريقة أن تأتي بالمضارع وتضع مكان ياء المضارعة ميما مفتوحة:

قال ـ يقول ـ مَقُول

باع ـ يبيع ـ مَبيع

فإن بقيت ألف الماضي ألفاً في المضارع أرجعناها إلى أصلها:

خاف ـ يخاف ـ مَخُوف «الألف أصلها واو: خوف»

هاب ـ يهاب ـ مَهيب «الألف أصلها ياء» هيبة»

وإن كان الفعل معتل الآخر فأيسر طريقة أيضاً أن نأتي بالمضارع ونضع مكان ياء المضارعة ميما مفتوحة ونضعّف الحرف الأخير:

رَمَى ـ يَرْمي ـ مَرْمِيّ

دعا - يدعو - مَدْعُوّ

رَضِيَ - يَرْضَى - مَرْضِي

أعيدت الألف إلى أصلها.

2 - من غير الثلاي: يشتق بإبدال حرف المضارعة **ميما مضمومة وفتح** ما قبل الآخر:

أكرم - يُكْرِم - مُكْرَم

نافس - ينافِس - مُنافَس

دَبّر - يُدَبّر - مُدَبَّر

استلهم - يَسْتَلْهِم - مُسْتَلْهَم

ويصاغ اسم المفعول أيضاً من الفعل اللازم إذا كان متعدياً بحرف جر أو بظرف:

جاء به - مَجِيءٌ به

صعد إليه - مصعود إليه

طاف حوله - مَطُوفٌ حوله

انطلق إليه - مُنْطَلَقٌ إليه

تنبيه مهم: اسم الفاعل واسم المفعول يأتيان على هيئة واحدة من الأفعال الآتية:

أ - صيغة فاعَلَ من الفعل المضعف:

ضَرّ - ضارّ - مُضَارّ

اسم الفاعل أصله مُضَارِر، واسم المفعول مُضَارَر

ب ـ صيغة افتعل من الفعل المضعف:

حَجَّ ـ اِحْتَجَّ ـ مُحْتَجّ

«اسم الفاعل أصله: مُحْتَجِج، واسم المفعول مُحْتَجَج»

جـ ـ صيغة افتعل من الأجوف:

خار ـ اختار ـ مختار

«اسم الفاعل أصله: مُخْتَيِر، واسم المفعول مَخْتَيَر»

اسما المكان والزمان

اسمان يصاغان على وزن واحد، يدلان على مكان وقوع الفعل وزمانه، ويشتركان ـ في بعض أبنيتهما ـ مع المصدر الميمي واسم المفعول ـ وهما ـ يصاغان على النحو الآتي:

1 ـ الثلاثي على وزن مَفْعَل «بفتح العين»

أَكَل ـ مَأْكَل

لَعِب ـ مَلْعَب

مشى ـ مَمْشَى

وهذا الوزن يشبه المصدر الميمي.

2 ـ على وزن مَفْعِل «بكسر العين» في الأحوال الآتية:

أ ـ أن يكون الفعل أوله واو:

وَعَد ـ مَوْعِد

وقف ـ مَوْقِف

وهذا أيضاً يشبه المصدر الميمي

ب ـ أن يكون الفعل أجوف عينه ياء:

بات ـ يبيت ـ مَبيت

صافَ ـ يَصِيف ـ مَصِيف

لكن: قَام - يقوم - مَقام

نام - ينام - مَنام

جـ - أن يكون الفعل صحيحا **مكسور** العين في المضارع:

ضَرَب - يَضرِب - مَضْرِب

عَرضَ - يَعْرِض - مَعْرِض

جَلَس - يَجْلِس - مَجلِس

3 - غير الثلاثي على وزن اسم المفعول؛ أي إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر:

أَجْرى - مُجْرى

أقام - مُقَام

انطلق - مُنْطَلَق

استعملت العربية بعض أبنية الزمان والمكان مزيدة بالتاء:

مدرسة - مزرعة - منامة

وهناك أيضاً أبنية مشتقة من الأسماء الثلاثية الجامدة:

لَحْم - مَلْحَمَة

سمك - مَسْمَكة

كما أن هناك أبنية وردت على وزن «مَفْعِل» شذوذاً:

مَشْرِق - مَغْرِب - مَطْلِع - مَسْجِد

اسم الآلة

قد يكون من المهم لدارس المواد العلمية، وكذلك لمن يدرس حقل الترجمة أن يتذكر «اسم الآلة»، وهو اسم يشتق **من الفعل الثلاثي فقط**، ليدل على آلة إحداث هذا الفعل، وأشهر صيغه:

1 ـ مِفْعال:

نظر ـ مِنْظار

2 ـ مِفْعَل:

شرط ـ مِشْرَط

صَعَد ـ مِصْعد

3 ـ مِفْعَلة:

سَطَر ـ مِسْطَرة

لَعَق ـ مِلْعَقَة

وهناك صِيغ أخرى أصبحت مستعملة مقبولة في العربية مثل:

فاعِلة: ساقِية

فاعول: حاسُوب

فعّالة: كسّارة ـ ثلاّجة

تدريبات

1 ـ صغ من الأفعال الآتية المصدر، والمصدر الميمي، ومصدر المرة، والهيئة، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الزمان والمكان:

وصف ـ قال ـ مشى ـ استعلم ـ استهدى ـ ارتوى ـ رَدّ ـ ارتدَّ

2 ـ أجب كما هو مطلوب:

أ ـ يحب الناس هذا الرجل لخلقه. «صغ من الفعل اسم مفعول وأعد كتابة الجملة»

ب ـ «ضَرَب» صغ من هذا الفعل مصدراً ميمياً، واسم مكان، واسم آلة، وضع كلا في جملة.

جـ ـ هذا الرجل مُحْتَجٌّ على هذا القرار.

هذا الأمر مُحْتَجٌّ عليه.

ما الفرق بين الجملتين؟

د ـ أعرف مساره جيداً.

أعرف مسيره جيداً.

ما الفرق بين الجملتين؟

هـ ـ في الاستعمال المعاصر نقرأ ما يلي:

«المُبَاع لا يرد ولا يستبدل؟

«التجربة المعاشة» هل هذا الاستعمال صحيح؟

3 ـ هل تعرف معاني التعبيرات الآتية:

أ ـ هو مُخْتَلَفٌ إليه.

ب ـ هذا الأمر لا مندوحة عنه.

جـ ـ لا مناصَ.

د ـ هذا الشخص مذهوب به.

هـ ـ هذا أمر محظور.

و ـ وهذا أمر محذور.

ي ـ القاسط والمُقْسِط نقيضان.

* * *

عن الأسماء

يدرس «الصرف» مسائل كثيرة عن «الاسم»؛ طريقة تذكيره وتأنيثه، إفراده وتثنيته وجمعه، وقد أسرفت كتب الصرف في عرض «جموع التكسير» مثلاً. وكذلك طريقة تصغيره والنسب إليه. وكل أولئك يمكننا أن نتجاوزه في هذه الدروس إذ إن إتقانها يتوقف على ممارسة اللغة وعلى الرجوع إلى المعاجم.

وسوف نتوقف هنا كي نشير إشارة موجزة إلى مسألتين تتعرضان لأخطاء عند كثير من الناس.

الأول: الاسم المقصور:

وهو اسم معرب آخره **ألف لازمة** مثل:

مصطفى - مستشفى - الأولى

والذي يهمنا كيف نصوغ منه **المثنى** وجمع المذكر السالم:

أ - إذا كانت الألف ثالثة أعيدت إلى أصلها:

فتى - فَتَيَان

قفا - قَفَوَان

ب - إذا كانت رابعة فأكثر قلبت ياءً دائماً:

مستشفى - مستشفيَان

أولى - أُوَلَيَان

ولعلك تلحظ أن كثيراً من الناس حين يثني كلمة «الأولى» مثلاً يقولون: المسألتان **الأولتان**، والصواب كما ترى: المسألتان الأوليان.

أما **جمع المذكر السالم** فلا بد من **حذف الألف** وجوباً **وتبقى الفتحة** التي قبلها دليلاً عليها:

مُصْطَفى - مُصْطَفَوْن

الأعلى - الأَعْلَوْن

الثانية: الاسم المنقوص

وهو اسم معرب آخره ياء لازمة:

القاضي - الداعي - اللاهي

ويصاغ المثنى منه دون تغيير:

القاضيان - الداعيان - اللاهيان

أما صوغ جمع المذكر السالم منه فلا بد من **حذف الياء وجوباً** وضم ما قبلها، في حالة الرفع، وكسره في حالة النصب والجر:

حضر المحامُون.

رَأيت المحامِين.

مررت بالمحامِين.

* * *

في كتب الصرف موضوعات أخرى مثل الوقف والإدغام والفتح والإمالة والإعلال والإبدال، وكل هذه الموضوعات لا تدخل الآن في دراسة الصرف، لأنها في الحقيقة من مجال دراسة الأصوات.

* * *

- 4 -

النظام النحوي

مقدمات أساسية

العربية لغة مُعْربة، والإعراب أن يتغير آخر الكلمة لتغير موقعها في الجملة، ويكون ذلك بسبب لفظي أو غير لفظي، وهذا السبب يسمى «العامل».

أنشدَ الشاعرُ قصيدتَه في المهرجانِ.

فالفعل «أنشد» هو السبب في وجود الضمة على الراء من «الشاعر»، وفي وجود الفتحة من التاء في «قصيدته»، وحرف الجر «في» هو السبب في وجود الكسرة مع النون في «المهرجان».

الشعرُ ديوان العرب.

الضمة على الراء في «الشعر» ليس لها سبب لفظي، بل غير لفظي، هو وقوعها مبتدأ، ويسمى «الابتداء».

* * *

والإعراب أربعة أنواع:

رفع، ونصب، وجر، وجزم

الجر خاص بالأسماء، والجزم خاص بالأفعال المضارعة، والرفع والنصب مشترك بينهما.

ولكل نوع من هذه الأنواع علامات أصلية وفرعية:

فعلامات الرفع: الضمة للمفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم.

والألف للمثنى.

والواو لجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة.

والنون للأفعال الخمسة.

وعلامات النصب: الفتحة للمفرد وجمع التكسير.

والكسرة لجمع المؤنث السالم.

والياء للمثنى وجمع المذكر السالم.

والألف للأسماء الخمسة.

وحذف النون للأفعال الخمسة.

وعلامات الجر: الكسرة للمفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم.

والفتحة للممنوع من الصرف.

والياء للمثنى وجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة.

وعلامات الجزم: السكون للفعل المضارع الصحيح الآخر.

وحذف حرف العلة للفعل المضارع المنتهي بحرف علة.

وحذف النون للأفعال الخمسة.

* * *

وهذه العلامات ظاهرة أو مقدرة.

فهي تظهر حين يكون الحرف الأخير صالحاً لتحمل العلامة كالأمثلة السابقة.

وهي تُقدَّر لأسباب:

1 ـ أن يكون آخر الكلمة ألفاً، حيث يستحيل وجود علامة إعرابية معها، ولذلك يقال إن الحركة قدرت للتعذر؛ أي الاستحالة:

حضر **مصطفى**، رأيت **مصطفى**، مررت **بمصطفى**.

يسعى المؤمن في الخير.

يحب المؤمن أن **يسعى** في الخير.

2 ـ أن يكون آخر الكلمة ياء قبلها كسرة، حيث يمكن نطق حركة الإعراب مع قدر من الصعوبة، ولذلك يقال إن الحركة قدرت للثقل.

حضر **القاضِي**.

مررت **بالقاضي**.

لكن الفتحة تظهر على الياء لأنها أخف الحركات، فنقول:

رأيت **القاضيَ**.

يَهْدي المؤمن إلى الخير.

أحب لك أن **تهديَ** إلى الخير.

وتقدر الحركة للثقل أيضاً إذا كان آخر الكلمة واوا:

يدعو المؤمن إلى السلام.

أحب لك أن **تدعوَ** إلى الخير.

3 ـ إذا كان الاسم مضافاً إلى ياء المتكلم، بشرط أن يكون مفرداً أو جمع تكسير، أو جمع مؤنث سالما:

حضر **صديقي/ أصدقائي/ أَخَوَاتي**.

4 ـ إذا كان الاسم مسبوقاً بحرف جر زائد:

ما حضر مِنْ **أحدٍ**.

ما رأيت من **أحدٍ**.

5 ـ إذا كان الاسم مسبوقاً بـ «رُبَّ» و «واوها»

رُبَّ **صدفةٍ** خيرٌ من ألف ميعاد.

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله.

الأسماء: وحدها هي التي تعربُ في العربية، أما الحروف والأفعال **فمبنية** كلها إلاُّ الفعل **المضارع** الذي يعرب لأنه «**يضارع** الأسماء؛ أي يشبهها.

ومع ذلك فهناك أسماء مبنية هي:

1 ـ الضمائر

2 ـ أسماء الإشارة

3 ـ الأسماء الموصولة

4 ـ أسماء الاستفهام فيما عدا «**أي**»

5 ـ أسماء الشرط فيما عدا «أيّ»

6 ـ العدد المركب

7 ـ أسماء الأفعال «صَهْ ـ إيهِ ـ آمين»

8 ـ بعض الأسماء مثل «أمسِ» ـ «حيثُ» والأسماء المنتهية بـ «وَيْهِ»: سيبَويْهِ، نفطَوَيْهِ.

والاسم إما معرفة وإما نكرة.

والمعرفة درجات:

1 ـ الضمير

2 ـ العَلَم

3 ـ إسم الإشارة

4 ـ الاسم الموصول

5 ـ المعرف بـ «ال»

6 ـ المضاف إلى معرفة

والاسم إما مذكر وإما مؤنث:

والمذكر إما حقيقي وإما مجازي.

والمؤنث كذلك؛ حقيقي ومجازي.

والمذكر والمؤنث المجازيان ليس لهما سبب منطقي معروف؛ ولكل لغة نظامها في التذكير والتأنيث: فالشمس مؤنثة في العربية وهي مذكرة في الفرنسية. والقمر مذكر في العربية مؤنث في الفرنسية. وكلمة «سبيل» مُذَكَّر ومؤنث في العربية.

والاسم في العربية مفرد، ومثنى، وجمع، وكثير من اللغات ليس فيها مثنى.

والجمع إما جمع سالم أو جمع تكسير.

وجمع المذكر السالم لا بد أن يكون له **مفرد**، **مُذَكَّر**، **عاقل**، يَسْلَم عند الجمع؛ أي لا يتغير فيه شيء:

مُسْلِم: مُسْلِمون. لُبْنَانِيّ: لُبْنَانِيّون

فإذا فقد شرطاً سُمّي مُلْحَقا بجمع المذكر السالم:

(الحمد لله رَبِّ **العالَمين**) «المفرد عالَم: غير عاقل»

(وما يَذّكر إلاّ **أولو** الألباب). كلمة «أولو» ليس لها مفرد.

سِنُون، وَأَرضَون لأن مفردها مؤنث.

— 2 —

الجملة

الجملة مجال النحو، لأن الكلمة لا يكون لها «شكل» ولا «وظيفة» إلاّ إذا كانت في جملة. وحين تدخل الكلمات في جمل تنشأ بينها «علاقات» تمثل وظائفها النحوية.

والجملة هي الكلام الذي يؤدي معنى كاملاً حين تتوقف عنده:

1 ـ زهيرُ بن أبي سُلمى شاعر جاهلي. جملة

2 ـ أقيم أمس مهرجانٌ شعري كبير. جملة

3 ـ اقرأْ. جملة

4 ـ إذا أقيم هذا المهرجان مرةً أخرى.. غير جملة.

* * *

والجملة في العربية نوعان:

1 ـ جملة اسمية

2 ـ جملة فعلية

ولا تكون الجملة جملة إلاّ بتوافر عنصرين أساسيين، تربط بينهما علاقة تسمى علاقة «الإسناد».

أولاً ـ الجملة الاسمية:

هي الجملة التي تبدأ باسم لكي نحكم عليه بحكم، فالاسم هو المبتدأ، والحكم عليه هو الخبر. والجملة الاسمية تفيد معنى ثابتاً، أي تفيد ثبوت الخبر للمبتدأ:

محمدٌ رسولٌ.

المتنبي شاعرٌ عظيم.

والجملة الاسمية نوعان:

1 ـ جملة اسمية عادية

2 ـ جملة اسمية منسوخة

الجملة الاسمية العادية:

تتكون من مبتدأ وخبر، وهما العنصران الأساسيان، وعلاقة «الإسناد» بينهما أننا نسند الخبر إلى المبتدأ؛ فالخبر هو المسند والمبتدأ هو المسندُ إليه. فنحن حين نقول: **المتنبي شاعر**، فإننا نسند هذا الحكم إلى المتنبي إسناداً ثابتاً. وكذلك حين نقول: المعرّي شاعر ناثر.

والمبتدأ والخبر مرفوعان، وليس مهماً الدخول في المناقشات الخلافية عن العامل الذي يؤدي إلى رفع كل منهما.

والمبتدأ له خصائص معينة:

أ ـ أن يكون اسما:

1 ـ الشعرُ ديوانُ العرب.

2 ـ هو شاعر عظيم.

3 ـ الناسُ متساوون في الحق والواجب.

4 ـ اللذان ألقيا الشعر اليوم لبنانيان.

ب ـ أن يكون مصدرا مؤولا:

أن تنجحَ شيءٌ يسعدني. أي: نجاحُك شيءٌ يسعدني

أن تقرأ كثيرا خيرٌ من أن تكتب كثيرا. أي: القراءة الكثيرة خير من الكتابة الكثيرة.

جـ ـ أن يكون معرفة لأنك لا تستطيع أن تحكم على شيء لا تعرفه.

د ـ غير أنه يمكن أن يأتي المبتدأ نكرة بشروط:

1 ـ أن يكون من ألفاظ العموم:

كلٌّ يعرف أن المتنبي شاعر عظيم. فكلمة «كل» نكرة، وهي من ألفاظ العموم.

2 ـ أن يكون نكرة مختصة؛ والنكرة المختصة هي التي تفقد معنى الشيوع، وتصبح محصورة في «نوع» خاص، كأن تكون النكرة موصوفة، فنحن حين نقول «رجل» فإن هذه النكرة تنطبق على كل جنس الرجال، أما حين نقول: رجلٌ عالِمٌ أو رجلٌ طويلٌ، أو رجلٌ ذكي، فإن هذه النكرة لا تنطبق إلاّ على هذا النوع من الرجال الذين يختصون بهذه الصفات.

وكذلك إذا أضفنا النكرة إلى نكرة فإنها تصبح مختصة وتفقد صفة العموم والشيوع، مثل: رَجُلُ عِلمٍ، أو رَجُلُ اقتصادٍ، أو رجلُ سياسةٍ لا تنطبق إلاّ على هذه الأنواع.

من الصحيح إذن أن نقول:

شاعر مُجَدِّدٌ ألقى أمس قصيدة.

ديوانُ شِعْرٍ أحبُ إليَّ من أي شيء آخر.

3 ـ أن تكون النكرة دالة على دعاء:

نصرٌ للمؤمنين.

ويلٌ له.

4 ـ أن تتأخر النكرة عن الخبر:

في الصدقِ **نجاةٌ**.

❋ ❋ ❋

والخبر له خصائصه كذلك:

1 ـ يكون مفردا، وهو الأصل:

المتنبي شاعر.

أهلُ اليمن شعراءُ بالفطرة.

2 ـ أن يكون جملة، اسمية أو فعلية:

البحتريُّ شِعرُه موسيقى.

الشرُ أَعْذَبُهُ أَكْذَبُه.

البارودي أحيا الشعر العربي.

ونحن نقول إن كل جملة من هذه الجمل في محل رفع خبر للمبتدأ.

على أن الخبر الجملة لا بد أن يحتوي على «رابط» يربط جملته بالمبتدأ، وهذا الرابط قد يكون «ضميراً»، وهو الأغلب:

فريدٌ **خلقُه** كريمٌ. فاطمة **خلقُها** كريمٌ.

وقد يكون اسم إشارة يعود إلى المبتدأ:

المتنبي **ذلك** شاعرٌ عظيمٌ.

وقد يكرر المبتدأ نفسه في جملة الخبر:

المتنبي ما المتنبي!

* * *

يدور في كتب التعليم أن الخبر قد يكون شبه جملة، والواقع أن شبه الجملة لا يصلح أن يكون خبراً، لأنه لا يصلح أن يكون حكماً على المبتدأ، فأنت حين تقول: **زيدٌ في البيت**، فشبه الجملة «في البيت» ليس حكماً نحكم به على «زيد»، وإنما

«الحكم»؛ أي «الخبر» محذوف. أي: زيدٌ **(موجود)** في البيت. والعربية تحذف هذا الخبر إذا دل على «كون مطلق» أي على معنى كلمة «موجود» أو «كائن». أما إذا كان الخبر يدل على «كون مخصوص» فلا بد أن يذكر؛ كأن تقول:

زيدٌ مريضٌ في البيت.

زيدٌ معتكف في البيت.

زيدٌ مشغول في البيت.

فأنت لا تستطيع أن تحذف هذه الأخبار وإلاّ ضاع المعنى.

* * *

علاقات التركيب في المبتدأ والخبر:

أ ـ الأصل أن يكون المبتدأ مقدماً، والخبر مؤخراً، والأصل في العربية أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة.

المتنبي **شاعر**.

لكن قد يأتيان معرفة:

ذلك الكتابُ.

هذا الشّعرُ.

أي: ذلك هو الكتاب الذي لا كتاب مثله، وهذا هو الشعر الذي لا يشبهه شعر.

ب ـ يمكن أن يتقدم الخبر إذا كان نكرة.

مخلصٌ زيدٌ.

جـ ـ يمكن أن يتعدد الخبر:

المعري **شاعرٌ ناثرٌ فيلسوف.**

تدريبات

1 ـ ضع علامة (✓) أو (×) أمام الجمل الآتية:

أ ـ طالبٌ فاز بالجائزة الكبرى.

ب ـ زيدٌ ذهب عمروٌ إلى المكتبة.

جـ ـ طالب مجتهد فاز بالجائزة.

د ـ زيدٌ أخذت فاطمة كتابه.

هـ ـ الامتحان بعد العطلة.

2 ـ اجعل المصدر الأول مصدراً صريحاً وبين الخبر في كل جملة:

أ ـ أَنْ تُدَخّن خَطَرٌ على صحتك.

ب ـ في رأيي أنه مخلص.

جـ ـ أن تبذل جهدك خيرٌ من أن تظل تشكو.

د ـ أن تتخذ الأسباب أفضل من التواكل.

هـ ـ أن تنام مبكراً وتستيقظ مبكراً أحسن في كل شيء.

3 ـ أجب كما هو مطلوب:

أ ـ محمد كريم الخلق. [اجعل الخبر المفرد جملة].

ب ـ يحب الأولاد اللعب. [اجعل الفاعل مبتدأ وأعرب الخبر]

جـ - أخته جميلة الخط. [اجعل الخبر المفرد جملة].

د - هذا الأستاذ أفكاره عميقة. [اجعل الخبر الجملة مفرداً].

هـ - ترضع الأم ابنها. [اجعل الفاعل مبتدأ واجمعه ثم أعرب الخبر].

الجملة الاسمية المنسوخة

«النسخ» مصطلح إسلامي يعني تغيير حكم شرعي بحكم شرعي آخر. وقد استعمل النحاة هذا المصطلح حين رأوا أن بعض أحكام الجملة الاسمية تتغير بأحكام أخرى. والنواسخ في العربية نوعان:

1 - نواسخ فعلية

2 - نواسخ حرفية

أما النواسخ الفعلية فهي كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والشروع والرجاء، وأما الحروف الناسخة فهي الحروف العاملة عمل ليس، وإن وأخواتها، ولا النافية للجنس.

* * *

أولاً ـ كان وأخواتها:

وهي أفعال تدخل على الجملة الاسمية فتغير أحكامها معنى وشكلاً؛ إذ يظل المبتدأ مرفوعاً ويسمى اسمها، وينصب الخبر ويسمى خبرها.

وهذه الأفعال هي:

كان ـ أصبح ـ أضحى ـ ظل ـ أمسى ـ بات ـ صار ـ ليس.

ولعلك تلاحظ أنها مرتبة وفق أوقات اليوم؛ فالفعل «كان» يدل على الماضي المطلق، والفعل «أصبح» يدل على حدوث الخبر وقت الصباح . . . وهكذا في الباقي.

وهناك أربعة أفعال يسبقها حرف نفي، هي: مازال، مافتىء، مابرح،ماانفك.

وكلها تعني استمرار حدوث الخبر.

ثم فعل واحد هو: مادام، و«ما» هذه ليست حرف نفي، بل هي تدل على الوقت وتكوّن مع الفعل مصدراً، ومعناها: مدة دوام.

هذه الأفعال إذن ثلاثة عشر فعلاً، لكن المستعمل منها قليل. وأكثرها شيوعا:

كان ـ أصبح ـ ظل ـ صار ـ ليس ـ مازال ـ مادام.

وهي تسمى أفعالاً ناقصة، فماذا يعني ذلك؟ أنت تعلم أن الفعل يدل على حدث + زمن. وهذه الأفعال لا تدل على حدث، بل تدل على زمن فقط، وإذن فقد «نقص» منها الجزء الأول، ولذلك تسمى ناقصة، ومن أجل ذلك لا فاعل لها.

والفعل «كان» أهمها جميعاً، وهو يعمل ماضيا، ومضارعاً، وأمراً، ومصدرا:

كان الجو معتدلا.

أرجو أن يكون الجو معتدلا.

كنْ مستعدا.

أحبه لكونه مخلصا.

ويمكن أن يتقدم «الخبر» أو «يتوسط»:

كان زيد مخلصا.

كان مخلصا زيد.

مخلصا كان زيد.

أما الفعل «ليس» فهو فعل جامد، لا يتصرف، وخبره لا يتقدم عليه، لكن يجوز أن يتقدم الخبر على الاسم.

ليس زيد مخلصا.

ليس مخلصاً زيد.

يكثر استعمال الباء الزائدة مع خبر «ليس»:

ليس زيدٌ بكاذبٍ.

(لست عليهم بمسيطرٍ).

ثانياً ـ الحروف العاملة عمل ليس:

وهي حروف أربعة، تفيد النفي، ولذلك تعمل عمل «ليس»، وهي: ما، وإنْ، ولا، ولات، ومعظمها لا يستعمل الآن. إلاّ الحرف «ما» فهو الأكثر شيوعاً خاصة في النصوص الأدبية. وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر مثل ليس، لكن في لهجة أهل الحجاز فقط، ولذلك تسمى «ما» الحجازية:

ما زيدٌ خائنا.

(ما هذا بَشَراً).

ما زيدٌ بخائن.

ثالثاً ـ أفعال المقاربة والشروع والرجاء:

وتسمى في الكتب التعليمية «كاد وأخواتها»، وأهم شيء فيها أن خبرها لا بد أن يكون فعلاً مضارعاً، مسبوقاً بـ«أنْ» أو غير مسبوق بها، وهي ثلاثة أنواع.

1 ـ **أفعال المقاربة**: وأشهرها: كاد ـ أوشك، وتدل على أن الخبر لم يحدث بعد، لكنه كان قريباً من الحدوث، **ويجوز دخول** «أنْ» على خبرها:

كاد زيد يفوز، أو: أن يفوز.

أوشك زيد أن يصل، أو: يصل.

2 ـ **أفعال الشروع**: وأشهرها: جعل ـ أخذ ـ طفق وهي تدل على البدء في إحداث الخبر، **ويمتنع** دخول «أنْ» على الخبر:

جعل زيدٌ يكتب.

أخذ زيدٌ يكتب.

طفق زيد يكتب.

كل هذا يعني: بدأ زيد يكتب.

3 ـ **أفعال الرجاء**: وأشهرها: عسى، ويجب دخول «أن» على الخبر.

عسى زيد أن يفوز بالجائزة.

رابعا ـ إنّ وأخواتها:

وهي ستة حروف، أربعة منها منتهية بالنون الشدة: إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ

واثنان بلا نون: لعلّ ـ ليت

وإنّ، وأنّ يفيدان توكيد الجملة.

وكأنّ يفيد التشبيه. ولكنّ يفيد الاستدراك. ولعلّ يفيد الترجي، وليت يفيد التمني. والفرق بين الترجي والتمني أن الترجي يكون مع الأمور المحتملة، أما التمني فمع الأمور **المستحيلة** أو كالمستحيلة:

لعلّ الجوَّ معتدلٌ غدا.

ليت الشبابَ يعود يوما.

من المهم جداً أن تعرف الفرق بين إنّ المكسورة الهمزة، وأنّ المفتوحة الهمزة.

أما إنّ المكسورة الهمزة فلا تقع إلاّ في أول الجمل، في أول جملة القول:

إنّ زيداً مخلص.

قال إني عبد الله.

قال الوزير أمس في المؤتمر الصحفي إنّ المفاوضات كانت إيجابية.

أما «أنّ» المفتوحة الهمزة فلا تقع في أول الجملة مطلقاً، وهي لا تكوّن جملة، بل تكون مع اسمها وخبرها **مصدراً مؤولا** يكون له موقع ما في الجملة:

يسعدني **أنك ناجح**.

أي: يسعدني نجاحُك.

لم يحضر **لأنه مريض**.

أي لم يحضر لمرضِه.

* * *

وفي جميع هذه الحروف لا بد أن يتقدم الاسم على الخبر: إن زيداً مخلصٌ.

فأنت لا تستطيع أن تقول: إن مخلصٌ زيداً.

إلاّ إذا كان «شبه جملة» فيجوز التقديم:

إن زيداً في البيت.

إن في البيت زيداً.

وهذا التركيب تحدث فيه أخطاء كثير بين الناس خاصة إذا تأخر الاسم، فمثلاً:

إن في هذه المشكلة **اتجاهان** بين الناس. وهذا خطأ شائع، والصواب: اتجاهين، لأنها اسم «إن».

ملحوظة: يكثر في خبر «إن» استعمال «لام» تسمى اللام المزحلقة:

إنّ زيداً لَمُخْلِصٌ.

وهذه اللام تدخل أصلاً على الجملة الاسمية العادية لتفيد التوكيد:

زيدٌ مخلصٌ.

إذا أردت تأكيد هذه الجملة قلت: لَزَيْدٌ مخلص. فإذا أردت زيادة التأكيد أدخلت «إنّ»، ويصعب دخول حرف توكيد على حرف توكيد آخر، لذلك تؤخر هذه اللام؛ أي: تزحلق بعيدا عن «إنّ»، ومن هنا سميت اللام المزحلقة:

زيدٌ مخلص.

لزيدٌ مخلص.

إن زيداً لمخلص.

وليس شرطاً أن تكون مع الخبر، المهم أن تُبْعد عن إنّ.

في هذه القضية مشكلةٌ

لَفِي هذه القضية مشكلةً.

إن في هذه القضية مشكلةً.

إن في هذه القضية لمشكلةً.

خامساً ـ لا النافية للجنس:

وهي حرف للنفي، لكنه يفيد نفي الخبر عن جنس الاسم كله، ولذلك **لا بدأن** يكون الاسم والخبر نكرتين:

لا إنسانَ مُخَلَّدٌ.

لا مهملَ ناجحٌ.

لا رجلَ في البيت.

وهو يبنى على الفتح في محل نصب؛ أي أن هذا الحرف يعمل عمل إنّ، وذلك إذا كان اسمها غير مضاف، أما إذا كان مضافا أو شبيهاً بالمضاف فينصب.

لا طالبَ علمٍ مُضَيَّعٌ.

لا طالباً علما مُضَيَّعٌ.

هناك تراكيب شبه ثابتة يحذف فيها الخبر:

لا شكَّ. لا ريبَ. لا جدالَ.

لا بُدَّ. لا مفرَّ.

والخبر في كل هذا يقدر بكلمة «موجود».

تدريبات

1 ـ أكمل الجمل الآتية بناسخ مناسب:

أ ـ .... أخي مريضاً لكنه الآن تماثل للشفاء.

ب ـ أعلم ..... هذه المشكلة صعبة المجال.

جـ ـ ..... مجال لمناقشة هذا الموضوع الآن.

د ـ قال المعلم لتلاميذه في درسه أمس... طريق النجاح معروف.

هـ ـ .... أخي أن يتفوق هذا العام.

2 ـ صوّب ما في هذه الجمل من أخطاء:

أ ـ لم يكن المُحاضر في محاضرته التي ألقاها أمس أمام حشد كبير من المثقفين واضح في عرض أفكاره.

ب ـ أظن هذا المنهج الذي قدمته صالح لهذه الدراسة.

جـ ـ انتهى الاجتماع إلى الإقرار بأن في هذه المسألة رأيان متعارضان.

هـ ـ جعل صديقي أن يثير المشكلات في كل مكان.

3 ـ أجب كما هو مطلوب:

أ ـ لمُحمَّد رسولٌ. «أدخل إنّ ثم أعرب الجملة».

ب ـ لم يكن هذا الشخص خائناً قط. «أدخل الباء على الخبر ثم أعربه».

جـ ـ هذا الأمر يعود كما كان. «أدخل على هذه الجملة «لعل» مرة، و «ليت» مرة،

وبين الفرق في المعنى.

د - أمام الناس في هذه المشكلة خياران لا ثالث لهما. «أدخل إن».

هـ - جعل الله الأرض فراشا.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ **[الأنبياء: 30]** .

جعل الولد يركض.

«ما الفرق بين «جعل» في الجمل الثلاث»؟

ثانياً ـ الجملة الفعلية

وركناها الأساسيان الفعل والفاعل؛ الفعل هو المسند، والفاعل مسند إليه؛ فأنت حين تقول: نجح زيد، فإنك تسند النجاح إلى زيد. والجملة الفعلية تفيد معنى التجدد، لأن الفعل ـ كما ذكرنا ـ يدل على الحدث والزمن، والزمن غير ثابت.

والفعل إما لازم، وإما متعد. واللازم ما لا يأخذ مفعولاً به، وهو في الأغلب يدل على حركة في ذات الفاعل وليس خارجاً منه إلى غيره، مثل مشى وركض وصعد ونزل ونام. . . إلخ، أو يدل على صفة ملازمة مثل: حَسُن، وطاب، وَعَزّ، وذَل. . . إلخ أما المتعدي فهو الذي يأخذ مفعولاً به أو أكثر.

والفاعل اسم **مرفوع**، وهو الذي يؤدي الفعل، والعلاقة بينهما علاقة ترتيبية؛ أي لا بد أن يأتي الفعل أولاً وبعده الفاعل.

نجح زيد.   جملة فعلية

زيدٌ نجح.   جملة اسمية

والفاعل يكون اسما، ويكون مصدراً مؤولاً، مثل

يسعدني أن تنجح.

يسعدني أنك ناجح.

أي: يسعدني نجاحُك.

الأفعال: «يجب، يجوز، يمكن، ينبغي» يكون بعدها فاعل مرفوع، ويكثر أن يكون مصدرا مؤولا:

يجب الذهابُ الآن. يجب **أن تذهبَ** الآن.

يُمكنُني عملُ هذا. يمكنني **أن أعملَ** هذا.

يجوزُ إفطارُ المسافرِ. يجوز أن يفطرَ المسافر.

* * *

نائب الفاعل:

الجمل السابقة تسمى جملاً مبنية للمعلوم، أي أن الفعل فيها مسند إلى فاعل مذكور معلوم، أما إذا كان الفاعل غير معروف؛ فإن الفعل يكون مبنياً للمجهول.

وعند بناء الجملة للمجهول لا بد من اتخاذ خطوات معينة:

1 - تغيير الفعل الماضي بأن نضم أوله ونكسر ما قبل آخره:

كَتب - كُتِب

قال - قيل

عَدّ - عُدّ

ناقش - نُوقِش

افتتح - افْتُتِح

اختار - اخْتير

تَسَلَّم - تُسُلِّم

استعار - اسْتُعِد

2 - نحذف الفاعل، ونضع المفعول به مكانه، ونرفعه بعد أن كان منصوباً ونسميه نائباً عن الفاعل:

كتب زيد بحثا.

كُتِبَ بحثٌ.

انتخب الشعب رئيساً جديداً.

أُنْتُخِبَ رئيسٌ جديد.

هناك أفعال وردت في العربية على صيغة المبني للمجهول دائماً مثل:

هُرِعَ - دُهِشَ - أُغْمِيَ عليه - عُنِيَ بـ

هُرِعَ الناس لإنقاذ المصابين.

دُهِشْتُ لهذا الأمر.

يُعْنَى البحث العلمي الآن بمشكلات البيئة.

من الأخطاء الشائعة الآن استخدام «مِنْ قِبَل» أو «بِواسطة»، مثل:

نوقش الموضوع مناقشة مستفيضة مِنْ قِبَلِ مجلس الوزراء أو بواسطة مجلس الوزراء.

وهذا التركيب ليس عربياً؛ لأن العربية **تحذف الفاعل** عند بناء الفعل للمجهول؛ لأننا لا نريد أن نذكره لأسباب. واستخدام «مِنْ قِبَل» أو «بواسطة» يرجع إلى التأثر باللغات الأجنبية مثل الإنجليزية أو الفرنسية حيث يذكر الفاعل بعد كلمة by في الإنجليزية و par في الفرنسية.

مُكَمِّلات الجملة الفعلية

ويسميها القدماء فضلات، لأنها تضيف شيئاً جديداً على ركني الإسناد؛ أي على الفعل والفاعل، فأنت حين تقول:

أكل زيدٌ. فقد فهمت معنى كاملا.

ولك أن تزيد على هذا المعنى ما شئت من مكملات أو فضلات؛ كأن تقول: أكل زيدٌ تفاحاً أو عنباً، أو أكل زيد أكلاً سريعاً... إلخ. وهذه المكملات هي:

1 ـ المفعول به:

وهو الذي يقع عليه الفعل، وقد ذكرنا أن الفعل يكون لازماً أو متعدياً، فالفعل اللازم يلزم فاعله ولا يتعداه؛ أي لا يجاوزه إلى مفعول به.

أما المتعدي فنوعان:

أ ـ متعد لمفعول به واحد. وهو الأغلب.

ب ـ متعد لمفعولين.

والفعل المتعدي لمفعولين نوعان:

أ ـ أفعال الإعطاء

ب ـ أفعال القلوب

أما أفعال الإعطاء فمثل:

أعطى - ناول - ألبس - كسا - وهب - منح - زاد... إلخ وهي تعنى أن الفاعل يعطي المفعول شيئاً:

أعطيت **زيداً كتابا**.

أَلْبَسَت الأمُّ **طفلَها ثوباً** جديداً.

(وقل ربِّ زدني علما)

ويمكنك في أفعال الإعطاء أن تحذف أحد المفعولين:

أعطيت زيدا. «أنا لا أريد أن أخبر ماذا أعطيته».

أعطيت مالا. «أنا لا أريد أن أخبر مَنْ أعطيته هذا المالَ».

إذا نظرنا إلى المفعول الأول ندرك أنه في الأصل مسبوق بحرف جر، وهو ما يعرف في بعض اللغات بالمفعول غير المباشر indirect object.

أعطيت زيداً كتابا.

أعطيت **(لزيدٍ)** كتابا.

وأفعال الإعطاء في اللغات الأوروبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية لا بد أن تأخذ مفعولاً غير مباشر؛ ويظهر ذلك بوضوح في الألمانية لأنها لغة معربة، كما يظهر في الضمائر في الفرنسية moi, lui.

* * *

وأما **أفعال القلوب** فقد سميت كذلك لأنها ليست أفعالاً تتصل بالحواس؛ بل تتصل **بالقلب** مثل الشك واليقين، وأشهرها:

رأى بمعنى أيقن.

عَلِمَ بمعنى أيقن.

ظن، حَسِب

ظننت الجوَّ باردا.

حَسِبْتُ النحو صعباً.

رأيت الله كريما. «أي أيقنت»

يلحق بهذه الأفعال التي تتصل بالقلب أفعال أخرى تفيد التحويل، مثل:

جعل - اتخذ

جعلت القماش ثوبا.

اتخذت زيداً صديقا.

وهذه الأفعال جميعها لا يجوز فيها أن تحذف أحد المفعولين، فأنت لا تستطيع أن تقول:

ظننت زيدا، ولا ظننت مخلصا.

بل لا بد من ذكر المفعولين معا.

2 ـ المفعول المطلق:

اسم منصوب له ثلاث وظائف:

أ - توكيد عامله.

ب - بيان نوع عامله.

جـ - بيان عدد عامله.

ضربته **ضرباً**.

ضربته **ضرباً مُبَرِّحا**.

ضربته ضربةً أو ضربتين.

والأغلب في المفعول المطلَق أن يكون «المصدر» كما في الأمثلة السابقة. لكن يمكن استعمال كلمات أخرى غير المصدر لأداء هذه الوظائف، ومن هذه الكلمات:

أ ـ الكلمات المبهمة؛ أي التي لا تدل على شيء محدد، مثل: كلّ، بعض، وهي كلمات ملازمة للإضافة، وتكتسب معناها مما تضاف إليه، فكل الرجال، غير «كل الكتب» غير «كل النساء»، وهكذا، فإذا أضيفت هذه الكلمات إلى المصدر أدت وظيفة المفعول المطلق، مثل:

أحترمه كلَّ الاحترام. أي أحترمه احتراماً كاملاً.

اقرأ مِثْلَ هذه القراءة. أي اقرأ قراءةً تشبه هذه القراءة.

ب ـ اسم الإشارة، وهو أيضاً اسم مبهم، غير محدد، يكتسب معناه مما يشير إليه، فمثلاً «هذا الكتاب» غير: «هذا الشارع» غير «هذا الجبل»، وهكذا.

فإذا استعمل اسم الإشارة مع المصدر أدى وظيفة المفعول المطلق، اقرأ هذه القراءة. أي اقرأ قراءةً كتلك القراءة المشار إليها.

جـ ـ العدد، وهو كذلك اسم مبهم، غير محدد، يكتسب معناه من المعدود، فمثلاً: ثلاثة رجال، غير: ثلاثة كتب، غير: ثلاثة بيوت، وهكذا. فإذا كان العدد مستعملاً مع المصدر أدى وظيفة المفعول المطلق.

ضربته ثلاثَ ضَرَباتٍ.

يكثر في الكتب التعليمية إعراب هذه الكلمات «نائباً عن المفعول المطلق» وهو غير صحيح، إذ لا يوجد شيء اسمه «النائب عن المفعول المطلق»؛ لأن المفعول المطلق نفسه ليس كلمة بذاتها، بل هو «وظيفة» لها معنى محدد، وينهض بهذه الوظيفة «المصدر»، والكلمات الأخيرة تنوب عن المصدر في الدلالة على المفعول المطلق، ولذلك فإعرابها الصحيح: مفعول مطلق.

هناك كلمات لا تستعمل إلاّ مفعول مطلقا، مثل:

سبحان ـ معاذَ ـ أيضاً ـ قطعاً ـ يقيناً ـ حقاً ـ البتة.

سبحان الله: وهي مصدر تدل على الفعل «سبَّح» أي نزه الله عن الشبيه والمثيل، فحين تقول: «سبحان الله» أي: تنزيهاً لله عن الشبيه والمثيل والتجسيد والتشخيص، (ليس كمثله شيء). وحين تقول: معاذ الله.

أي: لجوءاً إلى الله، لأن «معاذ» مصدر ميمي كما عرفت في المصادر، أي: أعوذ إلى الله معاذاً.

أما كلمة «أيضاً» فهي مصدر من فعل غير مستعمل الآن هو «آض» يئيض؛ أي: صار.

فإذا قلت:

نجح زيد ونجح أخي أيضاً، أي نجح أخي نجاحاً مثل نجاح زيد؛ أي يصير إلى نجاح زيد.

3 ـ المفعول لأجله:

وهو أيضاً مصدر منصوب، يفيد بيان سبب حدوث العامل، ويشترك معه في الزمان والفاعل:

يجتهد زيدٌ أملاً في التفوق.

وقف الجميع إجلالاً للعالم الكبير.

هرب الجنود خشية الوقوع في الأسر.

4 ـ المفعول فيه:

وهو الذي يعرف «بالظرف»، والمعنى واحد؛ لأن الظرف هو الوعاء الذي نضع فيه الأشياء، مثل «الظرف» الذي تضع فيه رسالة أو أوراقا، ويخطىء بعض الناس فيسمون الظرف «مظروفاً» لأن الرسالة هي «المظروفة» توضع في الظرف.

نفهم من ذلك أن الظرف اسم منصوب يدل على مكان حدوث العامل أو زمانه.

والظرف إما ظرف مكان، أو ظرف زمان:

وضعت الكتاب فوقَ المكتب أو تحتَ الوسادة، وكذلك أمامَ، وقُدَّامَ، ووراءَ، وخلفَ، ويمينَ، وشمالَ، وشرقاً، وغرباً، وجنوباً، وشمالاً... إلخ.

وظرف الزمان:

يسافر أخي غداً وقد حضر الأسبوعَ الماضيَ.

هناك كلمات لا تستعمل إلاّ ظروفاً، هي:

إذْ، إذا، حيثُ، الآنَ، أمسِ، منذُ، لمّا، وهي كلها ظروف مبنية في محل نصب.

وكلمات أخرى معربة مثل:

مَعَ - بينَ، حينَ، بينَما، كلَّما، أبداً.

تحدث أخطاء كثيرة في الاستعمال المعاصر في عدد من الظروف:

1 - إذْ، حيثُ: يقول الناس: إذ أَن، وحيث أنّ، وهو خطأ، والصواب: إذ إنّ، وحيث إن بكسر الهمزة، لأن هاتين الكلمتين لا تضافان إلاّ إلى جملة، وحين تقع إن أو الجملة تكسر كما تعرف.

2 - بَيْن، يقول الناس:

هناك فرق بين الشاعر **وبين** الشعراء السابقين. وهو خطأ، لأن كلمة «بين» لا تكرر بين اسمين ظاهرين، لأنك لا تقول: جلست بين زيد وبين عمرو. لكن تقول: جلست بين زيد وعمر.

وتُكرر «بين» مع الضمائر، أو مع ضمير واسم ظاهر، فتقول:

بيني وبينك.

هذا أمر بين زيدٍ وبيني.

3 - **بينما**، يخطىء الناس حين يقولون:

حضر صديقي **بينما** كنت منهمكاً في العمل.

وهو خطأ؛ لأن «بينما» لا تقع وسط الجملة، بل لا بد أن تكون في أولها، والصواب إذن:

بينما كنت منهمكاً في العمل حضر صديقي.

4 ـ **كلما**، يخطىء الناس حين يقولون:

كلما ازداد هذا الرجل غِنىً **كلما** ازداد جشعاً.

وهو خطأ لأن «كلما» لا تكرر في العربية، وهذا الاستعمال بتأثير بعض اللغات الأوروبية، والصواب:

كلما ازداد هذا الرجل غنى ازداد جشعاً.

5 ـ **أبداً**، يخطىء الناس حين يقولون:

ما فعلت ذلك أبداً، وما كذب أخي أبداً. لأن كلمة «أبدا» تستعمل فقط للدلالة على المستقبل، فكأنك قلت: ما فعلتُ ذلك غداً أو الأسبوعَ المقبلَ. وهذا تناقض والصواب:

ما فعلت ذلك **قطُّ**، وما كذب أخي قطّ.

أما «أبداً» فتقول:

لا أفعل ذلك أبداً ولن أكذب أبداً.

6 ـ **لدى**: ظرف بمعنى «عند»، ويخطىء بعض الناس حين ينطقونه بالياء مع الاسم الظاهر، فيقولون: لَدَيْ زيدٍ، والصواب: لَدَى زيد.

فإذا أضيف إلى ضمير انقلبت الألف ياءً، فتقول:

لَدَيْكَ، ولَدَيْهم، وَلَديْنا، وَلَديَّ

5 ـ الحال:

وكلمة «الحال» تذكر وتؤنث، تقول: حال جيد، وحال جيدة، والأغلب فيها التأنيث. وهي أيضاً من المكملات؛ لأنها تضيف معنى إلى الجملة، **ولها خصائص معينة**:

1 ـ أن تكون مشتقة، والأغلب أن تكون اسم فاعل، أو اسم مفعول:

حضر زيدٌ مسرعاً.

ذهب زيد مهموما.

وقد تأتي **جامدة** في حالات قليلة، وبخاصة في الاستعمالات الشائعة الآتية:

أ ـ سلمته النقود **يداً بيد**. أي سلمته النقود مناوِلاً إياه.

ب ـ دخلوا القاعة ثلاثةً ثلاثةً. أي دخلوا مترتبين ثلاثةً ثلاثةً.

جـ ـ أن تكون دالة على سعر: اشترينا القمح طناً بألف.

أي: اشترينا القمح مُسَعَّراً بألف.

يكثر استعمال «المصدر» حالا، كأن تقول:

حضر زيد ركضا. أي راكضاً.

2 ـ أن تكون نكرة، كالأمثلة السابقة.

وقد تستعمل الحال على هيئة «المعرفة»، ولكنها في الواقع تعني التنكير، وأكثر ذلك مثل كلمة «وَحْد» التي تضاف دائماً إلى ضمير: حضر وحدَه، وحضرت وحدي، وحضروا وحدَهم.

وكل هذا معناه: حضر منفرداً، وحضرت منفرداً، وحضروا منفردين.

يكثر في بعض البلاد العربية استخدام كلمة «وحد» مسبوقة باللام، فيقولون: لِوَحْدِي، ولِوَحدِه، ، وهو خطأ؛ لأن كلمة «وحدَه» لا تستخدم إلاّ منصوبة مضافة إلى الضمير.

ومن المعارف المستعملة حالا أيضاً:

حاولت جهدي، أي جاهداً.

سعيت في الأمر طاقتي، أي مطيقا.

ادخلوا الأولَ فالأولَ، أي مُنظَّمِين مترتبين.

٣ ـ أن تكون متغيرة: أي لا تدل على صفة ثابتة:

ذهب زيد مسرعا. أي في هذا الوقت، وهو غير ذلك في وقت آخر.

من الكلمات التي لا تكون إلاّ «حالاً»: معاً، جميعاً.

حضر زيد وعمرو معاً، أي متصاحِبَيْن.

حضروا جميعاً، أي مجتمعين.

6 ـ التمييز:

اسم نكرة منصوب، وظيفته أنه «يوضح» و «يفسر» كلمة مبهمة غامضة قبله، أو «يفصل» تركيباً مُجْملاً. ولذلك فالتمييز نوعان:

1 ـ تمييز الذات:

وهو الذي يأتي بعد كلمة مبهمة غير معروفة الذات، وهذه الكلمة تنحصر في المقادير» مثل العدد، والميزان، والمساحة. فالعدد عشرون مثلاً ليس له ذات محددة، لكن إذا قلنا عشرون رجلاً، أو عشرون امرأة، أو عشرون كتابا، كان هذا الاسم المنصوب هو «التمييز» الذي يوضح «ذات» العدد قبله.

وإذن نقول:

حضر أحدَ عشرَ طالباً.

واستقبلنا ثلاثةً وثلاثين زائراً.

واستغرق العمل سبعين يوماً.

وهكذا، على أننا نلفت إلى أن مصطلح «التمييز» لا يستعمل بعد أي عدد، بل بعد الأعداد من أحدَ عشَر إلى تسعةٍ وتسعين، أما الأعداد الأخرى فالاسم الذي بعدها يعرب مضافاً إليه، وهو مجرور دائماً. كذلك يأتي تمييز الذات بعد الميزان:

اشترينا طنا قمحاً، وقنطاراً قطناً.

وبعد الكيل:

اشترينا كَيْلَةً قمحاً أو أرزاً.

يسمى تمييز الذات في الكتب التعليمية بالتمييز الملفوظ، وذلك لأنه لا بد من لفظه؛ أي من ذكره في الجملة؛ فأنت لا تستطيع أن تقول: حضر عشرون، بل لا بد أن تحدد ماهية هذا العدد.

أما التمييز الثاني فيسمى تمييز النسبة، وهو يأتي بعد جملة مفهومة لها معنى واضح؛ لكن العلاقات فيها مجملة تحتاج أحياناً إلى تفصيل، فإذا قلنا مثلاً:

طابَ لبنانُ، فإننا نفهم معنى واضحا، لكنه معنى مجمل لأن الجملة لم تحدد لنا جوانب الطيب في لبنان، فإذا قلنا: طاب لبنانُ هواءً أو جبلاً أو فاكهةً. كان هذا الاسم المنصوب مبيناً للجانب المجمل في الجملة، أي يوضح «نسبة» الطيب فيها.

وكذلك نقول:

حَسُن زيدٌ.

ساء النفاقُ.

يأتي التمييز ليوضح نسبة الحسن والسوء فيهما فنقول:

حَسُن زيدٌ أدباً أو فناً. . . .

ساء النفاقُ خلقاً أو سلوكاً. . . . .

يكثر تمييز النسبة هذا بعد أفعل التفضيل:

زيدٌ أفضل من عمرو.

جملة مفهومة، لكننا لا نعرف وجه الأفضلية.

لذلك نقول:

زيد أفضل من عمرو شعرا.

ويسمى تمييز النسبة في الكتب التعليمية التمييز الملحوظ؛ إذ يمكن الاستغناء عنه ونلحظ معناه من الجملة.

❋ ❋ ❋

تدريبات

1 ـ أكمل الجمل الآتية بمُكَمِّل مناسب:

أ ـ يمشي هذا الرجل ..... الطاووس.

ب ـ فر جنود العدو ..... أمام أبطالنا.

جـ ـ فر جنود العدو .... من الأسر.

د ـ منح المدير الموظف المجتهد .....

هـ ـ هذا العالم أعمق ....

2 ـ أجب كما هو مطلوب:

أ ـ امتطى الفارس هذا الجواد العنيد في يسر. «اجعل الفعل مبنيا للمجهول».

ب ـ يُرْجَى السيطرة على الأمراض الخطيرة في المستقبل غير البعيد. «اجعل الفعل مبنياً للمعلوم»

جـ ـ ازداد غضبُ الناس. «اجعل المضاف إليه فاعلاً وغير ما يلزم».

د ـ يصل المتسلق إلى قمة الجبل. «أدخل على هذه الجملة «أوشك»، و«جعل» و«عسى» وبين الفرق في المعنى.

هـ ـ هبَّ الناس كالعاصفة. «هات مفعولاً مطلقاً مبينا للنوع».

3 ـ ضع علامة (✓) أو (×) أمام الجملة الآتية مبينا السبب:

أ ـ لا أملٌ يُرجى في هذا الرجل.

ب ـ أعلم أنه أحسن مني شِعرٌ ونثرٌ.

ج ـ هُرِعت الشرطة إلى موقع الحادث.

د ـ لا يعرف المثقف العادي الآن الفرق بين الشعر وبين النثر.

هـ ـ أقيمت هذه المشروعات كلها بواسطة رجل الأعمال المعروف.

* * *

تراكيب خاصة

نتوقف هنا عند بعض الاستعمالات التي لا يستغني عنها متكلم أو كاتب بالعربية، وهي:

جملة الاستفهام

جملة الاستثناء

جملة الشرط

العدد

* * *

1 ـ جملة الاستفهام:

الاستفهام معناه طلب الفهم، وله «أدوات» خاصة، منها حروف ومنها أسماء.

1 ـ أما حروف الاستفهام فهما حرفان: الهمزة وهل، ووظيفتهما الأولى طلب «التصديق»؛ أي معرفة صدق الجملة التي بعدها من كذبها، والإنجليز مثلاً يسمون هذا التركيب:

Yes or No question

أي السؤال الذي يجاب عنه بـ«نعم» أو «لا»، وتعبير «طلب التصديق» أكثر دقة.

هل نجح زيد؟

أنجح زيد؟

نعم: نجح زيد. لا: لم ينجح زيد.

أزيد ناجح؟ هل زيد ناجح؟

نعم: زيد ناجح. لا: ليس زيدٌ ناجحاً.

إذا كانت الجملة التي بعد حرف الاستفهام **منفية** أجبنا إثباتاً بـ «بلى» ونفياً بـ «نعم».

أَلَمْ ينجحْ زيدٌ؟

بلى: نجح زيد.

نعم: لم ينجح زيد.

أليس زيد ناجحاً؟

بلى: زيد ناجح.

نعم: ليس زيد ناجحاً.

تختلف الهمزة عن هل بأننا نستعمل معها «أمْ»، مثل:

أحضر زيدٌ أم عمرو؟

حضر زيدٌ.

ويخطىء الناس حين يستعملون «أم» مع هَلْ، وهو خطأ شائع:

هل حضر زيدٌ أم عمرو؟ ×

* * *

بقية أدوات الاستفهام أسماء:

من؟ للعاقل. وما؟ لغير العاقل، ومتى؟ للزمان، وأين؟ للمكان. وكيف؟ للحال، وكم؟ للعدد، وأيّ؟ للعاقل ولغير العاقل.

تنبيه: السؤال بـ«كم» يقتضي أن يكون بعده اسم مفرد منصوب يعرب تمييزاً:

كم طالباً نجح؟

كم كتاباً قرأت؟

ومن الأخطاء الشائعة قولهم:

كم عدد الطلاب الذين نجحوا؟ ×

إذ لا تستعمل كلمة «عدد» بعد «كم»، لأن «كم» نفسها سؤال عن العدد، لكن إذا أردت أن تستعمل كلمة «عدد» فاجعل قبلها كلمة «ما».

ما عددُ الطلاب الذين نجحوا؟

2 ـ جملة الاستثناء:

الاستثناء أسلوب نخرج به اسما ما من حكم اسم آخر، كأن تقول: نجح الطلاب إلاّ زيداً. فأنت هنا أخرجت «زيداً» من حكم الاسم الذي قبله وهو النجاح.

ونحن نتوصل إلى الاستثناء عن طريق حرف أو اسم أو فعل. وحرف الاستثناء هو «إلاّ»، وهو أشهر كلمات الاستثناء وأكثرها شيوعاً. وتسير قواعده على النحو الآتي:

أ ـ إذا كانت جملة الاستثناء **تامة موجبة** نصب ما بعد إلاّ وجوباً وأعرب مستثنى:

نجح الطلاب إلاّ زيداً.

فالجملة هنا تامة؛ أي أن **المستثنى منه** مذكور، وهو الطلاب، وهي جملة **موجبة**؛ أي أنها خالية من **النفي والاستفهام**.

ب ـ إذا كانت جملة الاستثناء **تامة غير موجبة**؛ فعلينا أن ننظر:

هل المستثنى من جنس المستثنى منه، فإن كان كذلك سُمي استثناءً متصلاً، ولك فيما بعد إلاّ وجهان:

1 ـ النصب

2 ـ الإتباع؛ أي يكون المستثنى على إعراب المستثنى منه.

ما حضر الطلابُ إلاّ **زيداً**، وإلاّ **زيدٌ**.

هل حضر الطلاب إلاّ **زيداً**، وإلاّ **زيدٌ**.

فالجملتان تامتان؛ لأن المستثنى منه موجود وهو الطلاب، وهما جملتان غير موجبتين؛ لأن الأولى منفية والثانية استفهامية. لذلك جاز لك أن تنصب «زيداً» على أنه مستثنى، وأن تجعله مثل المستثنى منه فترفعه هنا وتعربه بدلاً، أي بدل بعض من كل، والإتباع هنا أفضل من النصب.

أما إذا كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه فيسمى استثناء منقطعاً، ويجوز فيه أيضاً النصب والإتباع، لكن النصب أفضل، مثل:

ما دخل المدعُوُون إلاّ كلابَهم وإلا كلابُهم.

فأنت ترى أن ما بعد إلا ليس من جنس ما قبل إلا.

جـ - إذا كانت جملة الاستثناء غير تامة غير موجبة ألغيت إلاّ، وأعرب ما بعدها حسب موقعه في الجملة:

ما نجح إلاّ زيدٌ. هل نجح إلاّ زيدٌ؟

ما رأيت إلاّ زيداً. هل رأيت إلاّ زيداً؟

ما مررت إلاّ بزيد. هل مررت إلاّ بزيدٍ؟

فهذه الجمل غير تامة؛ لأن المستثنى غير مذكور، وهي غير موجبة لأن فيها نفياً أو استفهاماً. لذلك ألغيت إلاّ، ويعرب زيد في الأولى فاعلاً، وفي الثانية مفعولاً به، وفي الثالثة مجروراً.

* * *

وتستعمل العربية كلمات أخرى في الاستثناء غير «إلاّ»، مثل كلمتي «غير» و«سوى»، وهما اسمان، لكن الاسم الذي بعدهما يكون مجروراً، ويعرب مضافاً إليه. أما كلمة «غير» و «سوى» فتسري عليهما أحكام **ما بعد إلاّ** السابقة:

حضر الطلاب غيرَ زيد. بالنصب.

ما حضر الطلابُ غيرُ (أو غيرَ) زيد. بالإتباع أو النصب.

ما حضر غيرُ زيدٍ. فاعل

* * *

كما تستعمل العربية كلمات أخرى أشهرها «ما عدا»، وهو فعل ماض، وينصب ما بعده على أن مفعول به.

حضر الطلاب ماعدا زيداً.

فإذا لم يكن فيها «ما» جاز لك النصب على أنه مفعول به، أو مجرور على أن «عدا» هنا حرف جر:

حضر الطلاب عدا زيداً

حضر الطلاب عدا زيدٍ.

* * *

3 ـ جملة الشرط:

وهي جملة مركبة من جملتين؛ العلاقة بينهما علاقة السببية؛ أي أن الجملة الأولى عِلَّةٌ وسبب للجملة الثانية:

إن تجتهد تَنْجَحْ.

فالاجتهاد شرط مُسَبِّب للنجاح.

وتستعمل العربية في جملة الشرط أدوات أهمها:

1 ـ إنْ: وهو حرف، وهو أشهر كلمات الشرط وأكثرها استعمالاً، وهو يجزم فعل الشرط وفعل الجواب إذا كانا مضارعين:

إنْ تجتهدْ تنجحْ.

2 ـ لو: وهو حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، مثل:

لو حضر زيدٌ الامتحان لَنَجح.

زيد لم ينجح؛ أي امتنع نجاحه؛ لأنه لم يحضر.

3 ـ لولا: حرف امتناع للوجود، أي امتناع الجواب لوجود الشرط:

لولا الهواء لانتهت الحياة.

فالحياة لم تنته، بسبب وجود الشرط، وهو وجود الهواء.

4 ـ من: من يجتهدْ ينجح.

5 ـ ما: ما تَقُلْ يصدقْه الناس. أي: أي شيء تقل يصدقه الناس.

6 ـ مهما: مهما يقل لا يُصَدِّقْه أحد.

ويستعمل أيضاً في الشرط كلمات أخرى مثل: أين، أينما، كيف، كيفما، إذا، أيّ.

سوف تلحظ كثيراً أن جواب الشرط يأتي مقترناً بالفاء. وذلك إذا كان هذا الجواب جملة اسمية أو فعلية فعلها طلبي أو جامد .... إلخ.

إن تجتهدْ **فأنت ناجح**.

إن تجتهد **فأبشرْ بالنجاح**.

إن تجتهدْ **فقد** أفلحت.

إن تجتهد **فسوف** تنجح.

* * *

العدد

نستخدم الأعداد في مجالات كثيرة في حياتنا اليومية وبخاصة في النشاط العلمي، ويظن كثيرون أن استعمال العدد فيه شيء من الصعوبة، وسوف ترى الآن أن المسألة كلها لا تتطلب إلاّ إلماما معقولاً بأحكام محدودة، ونعرضه لك على النحو الآتي:

العدد 1 ـ 2: لا يستعملان في العربية، فلا نقول حضر واحد رجل، ولا اثنان رجل، وكثير من الإعلانات عن الوظائف ـ حتى الإعلانات الجامعية ـ تخطىء في هذا الأمر، حيث يقول الإعلان مثلاً إن قسم كذا في حاجة إلى عدد واحد معيد أو عدد اثنان مدرس. ويمكن في هذا المجال أن يقال: في حاجة إلى معيد واحد، أو مدرسَيْن اثنين.

العدد 3 ـ 10: يكون **ضد المعدود**، من حيث التذكير والتأنيث، ويكون المعدود **جمعاً مجرورا** يعرب مضافاً إليه.

حضر ثلاثةُ طلابٍ، وسَبْعُ طالباتٍ.

العدد 10 ـ 11: يسمى عددا مركبا من جزئين، والجزءان لا بد أن يطابقا المعدود:

حضر أحدَ عشرَ طالباً واثنا عشر زائراً.

وحضرت إحدى عشرةَ طالبةً واثنتا عشرة زائرة.

13 ـ 19: عدد مركب أيضاً، لكن الجزء الأول يخالف المعدود، والثاني يطابقه:

حضر **ثلاثةَ عشرَ** رجلاً، **وسبعَ عشرةَ** امرأة.

والعدد المركب دائماً مبني على فتح الجزئين.

20 ـ 99: وتسمى ألفاظ العقود؛ لأن كل «عشرة» يسمى في العربية **«عقداً»**، وهي تعامل معاملة جمع المذكر السالم؛ أي ترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء، ولا تختلف مع المذكر أو المؤنث: حضر عشرون رجلاً، وثلاثون امرأة، واشتريت ثلاثة وعشرين كتاباً، وخمساً وستين مقالة.

المعدود الذي يأتي بعد 11 ـ 99 يكون مفرداً منصوباً، وهو الوحيد الذي يعرب تمييزاً.

100 إلى ما لا نهاية: لا يتغير مع المعدود الذي يجب أن يكون **مفرداً مجرورا**، يعرب مضافاً إليه.

حضر مائةُ رجلٍ. وفي المدينة ألفُ مسكَنٍ. ويتكلف هذا المشروع مليون دولارٍ. وهكذا.

يمكن قراءة الأعداد في العربية من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين:

ولد أخي سنة 1983.

ولد أخي سنة ألفٍ وتِسْعِمائة وثلاث وثمانين.

ولد أخي سنة ثلاث وثمانين وتسعمائةٍ وألف.

التوابع

بقي أن نذكر لك شيئاً عن هذه التي تسمى توابع، وهي أربعة: النعت، والتوكيد، والبدل، والعطف.

النعت: وظيفته توضيح الاسم المنعوت، والنعت في العربية يأتي بعد المنعوت على عكس الإنجليزية مثلاً ـ ويكون تابعاً له في كل شيء؛ في التذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع، والإعراب.

التوكيد: اسم وظيفته إبعاد أي احتمال آخر، وهو المعروف بالتوكيد المعنوي، وتستعمل فيه الكلمات الآتية:

نفس ـ عين ـ ذات

كلا ـ كلتا

كل ـ جميع

فأنت حين تقول: حضر الطلاب. يحتمل أن يكون الطلاب جميعاً حضروا، ويحتمل أن يكون بعضهم هو الذي حضر، فإذا أردنا أن نُبعد الاحتمال الثاني، قلنا: حضر الطلاب كُلُّهم.

وأسماء التوكيد هذه تأتي بعد الاسم المؤكّد، ويكون بها ضمير يعود إليه، وتكون تابعاً له في الإعراب.

حضر زيدٌ نفسه. ورأيت زيداً نفسه، ومررت بزيدٍ نفسه.

وحضر الولدان كلاهما، ورأيت الولدين كليهما، ومررت بالولدين كليهما. وحضرت البنتان كلتاهما، ورأيت البنتين كلتيهما، ومررت بالبنتين كلتيهما. وحضر الطلابُ كلُّهم. ورأيت الطلابَ كلَّهم. ومررت بالطلاب كلِّهم.

البدل: وظيفته تحديد المقصود بالحكم، فأنت حين تقول:

قال الشاعر أحمد شوقي.

فإن الذي قال ليس هو الشاعر، وإنما أحمد شوقي، بدليل أنك تستطيع أن تحذف «الشاعر» وتبقى الجملة صحيحة، والاسم الأول يسمى مُبْدلا منه والثاني يسمى بدلاً.

والبدل أنواع أهمها:

أ - بدلٌ مطابِق أو بدل كل من كل كالمثال السابق.

ب - بدل بعض من كل:

أحبُّ لبنانَ جَبَلَه.

وهناك أنواع أخرى من البدل لا تستعمل إلاّ قليلاً.

* * *

العطف: ويسمى عطف النسق، لأنه يجعل المعطوف على نسق المعطوف عليه، وله حروف معروفة أشهرها الواو، والفاء، وثم، وأو، على أنه من المفيد أن تعرف الفرق في استعمال الحروف الثلاثة الأولى: فالواو تدل على مطلق المشاركة:

حضر زيدٌ وعمرو.

يمكن أن يكون زيدٌ حضر قبل عمرو، أو العكس، أو جاءا معا، أو جاء أحدهما بعد الآخر بفترة وجيزة أو طويلة، المهم أن الواو تفيد أنهما اشتركا في حكم الحضور.

حضر زيدٌ فعمرو.

الفاء تفيد الترتيب، أي أن زيدا حضر أولاً وتفيد أيضاً التعقيب، أي أن عمروا حضر بعد زيد بفترة وجيزة جداً، أي في عَقِبِه

حضر زيد ثُمَّ عمرو.

«ثم» تفيد الترتيب كالفاء، لكنها تفيد المهلة، أي أن عمروا حضر بعد زيد بفترة، يمكن أن تكون ساعةً أو أكثر.

تدريبات

1 ـ صَوِّب الأخطاء في الجمل الآتية:

أ ـ ما أقبل على شراء الأسهم إلاّ مستثمراً واحداً.

ب ـ ولم يشتر إلاّ سبعاً وعشرين سهماً.

جـ ـ كم عدد المهندسين الذين اشتركوا في هذا المشروع؟

د ـ من يرضى بالذل سوف يبقى ذليلا.

هـ ـ سافر مع الفريق أحد عشرة لاعباً أساسياً وخمس من الاحتياطيين.

2 ـ أجب كما هو مطلوب:

أ ـ في هذه القرية 829 رجل و 675 امرأة و 1314 طفل. «اكتب الأرقام بالحروف».

ب ـ نعم: لم أذهب إلى الصين. «اكتب سؤالا».

جـ ـ أعجبت بهذا الرجل. «أكمل هذه الجملة ببدل».

د ـ كِلا هذين الطالبين متفوق. «اجعل كلا» توكيدا.

هـ ـ تلقيت رسالة فأجبت.

تلقى أخي رسالة ثم أجاب «بين الفرق بين الجملتين»

3 ـ أكمل الجمل الآتية بكلمة مناسبة:

أ ـ .... الشبابَ يعود يوماً.

ب ـ قرأت الكتاب كله ما عدا ....

جـ ـ ..... الماءُ لماتَ الزرع.

د ـ إن .... قويا فهناك من هو أقوى منك.

هـ ـ .... تسير الأمور معك؟

ـ 5 ـ

النظام الكتابي

لكل لغة نظامها الكتابي، يمثل كياناً «عُرْفياً» من هذه اللغة، له أحكامه وقواعده، وله أنواعه وأشكاله وفنونه.

والنظام الكتابي محاولة لتصوير النطق، ولا يوجد حتى الآن نظام كتابي في العالم نجح في تصوير نطق لغته تصويراً كاملاً، من أجل ذلك يتعلم أبناء كل لغة قواعد كتابتها مما قد يستغرق وقتاً وجهداً.

وإذا ضربنا مثالاً بالإنجليزية والفرنسية وهما من أشهر اللغات وأكثرها انتشاراً في بلادنا سوف نجد مشكلات كثيرة في نظامها الكتابي. فحرف C مثلاً ينطق أحياناً سينا كما في cinema وينطق أحياناً كافا كما في can، وصوت الفاء مثلاً يصور أحياناً بحرف f وأحياناً ph وأحياناً gh، وهكذا. وحرف الشين يصور بحرفين sh، «وفي الألمانية بثلاثة حروف sch»، وحرفا th ينطقان مرة ثاء كما في think، ومرة ذالا كما في this. . . وهكذا.

أما الفرنسية فمشكلتها أكبر من ذلك لأن أصحابها لا ينطقون حروف كل كلمة حتى إن بعض علماء اللغة الفرنسية عدّ النظام الكتابي فيها كارثة. خذ مثلاً كلمة: monsieur ماذا ننطق منها، ولماذا يكتب حرف r دون أن ينطق مثلاً.

هذا هو الأمر في كل اللغات، ومع ذلك لا يشكو أحد، بل يدركون أن كل نظام يقتضي تعلماً وتدريباً وممارسة، وأصحاب كل لغة يعتزون بنظامها الكتابي، ويعملون على التفنن فيه، وعلى احترامه بصفته رمزاً للغتهم التي هي كيانهم كله.

والعربية ليست بدعاً في ذلك، بل إنها سبقت كثيراً من اللغات في أن طريقة كتابتها تكاد تقترب من تصوير النطق تصويراً صحيحاً؛ لأن كل حرف فيها يعبر عن صوت واحد، ولا يوجد صوت يعبر عنه بأكثر من حرف، ومع ذلك ارتفعت الشكوى ـ ولا تزال ـ من دعوى صعوبة الكتابة بالعربية، لسببين:

أولهما: أن هناك حروفا تكتب ولا تنطق، وهو أمر نادر جداً، كواو عَمْرو تفريقا لها عن عُمر، وأن هناك أصواتاً تنطق وليس لها حروف، وهو نادر أيضاً كصوت الألف في «هذا» وفي «لكن» والواو في «داود».

ثانيها: مشكلة «التشكيل»؛ أي وضع الحركات القصيرة short vowels ـ الفتحة والكسرة والضمة ـ على أحرف الكلمة مما يؤدي إلى أخطاء في النطق والفهم، فنحن نكتب كلمة «كتب» مثلاً دون ضبط بالحركات، وهي قد تكون: كَتَب، أو كُتِب، أو كُتُب.

وقد ظهرت دعاوى كثيرة في العالم العربي، وبخاصة في مصر ولبنان منذ أواخر القرن التاسع عشر تدعو إلى هجر الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتينية محلها أو الحروف الفينيقية أو حروف أخرى يتفق عليها أصحاب الاختصاص، وكل هذه الدعاوى ذهبت هباءً؛ لأنها لا تستند إلى أساس علمي أولاً كما رأيت الحال في الإنجليزية والفرنسية، ولأنها تهدف ـ في واقع الأمر ـ إلى غاية خطيرة، هي قطع الأجيال الجديدة عن التراث العربي الذي هو أكبر تراث قديم في البشرية. ولك أن تتصور جيلاً جديداً لا يعرف الحروف العربية كيف تقرأ القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب العربي في عصوره المتوالية منذ العصر الجاهلي، ومصادر الفكر في الفقه والتفسير والتاريخ والفلك والاجتماع وغيرها.

ولعله من المفيد أن تعرف أن علماء اللغات وغيرهم يقرون باختلاف «الألفباءات» وما فيها من نقص، وأنه من المستحيل ومن الخطأ والخطر التخلص منها بصفتها جزءاً من ذات كل أمة. من أجل ذلك استحدثوا نظاماً موحداً للكتابة العلمية في وصف اللغات لا يستعمله إلاّ اللغويون المتخصصون في وصف النطق، وهذا النظام يعرف بالألفباء الصوتية الدولية IPA اختصاراً لـ: International Phonetic Alphabet، وأنت ترى هذا النظام متبعاً في المعاجم الأوروبية للمساعدة على النطق الصحيح.

على أننا نلفت أيضاً أن الكتابة العربية ارتقت من مجرد تصوير النطق إلى أن أصبحت «فناً» عالياً جداً، له أشكاله، وله مدارسه، وقد تفنن أصحاب الخط العربي في كتابة المصاحف على وجه الخصوص، كما استُخْدِمت الحروف العربية عنصراً جوهرياً في العمارة الإسلامية، وتنتشر في البلاد الإسلامية مدارس ومعاهد لتعليم الخط العربي وفنونه، وتقام في أنحاء العالم معارض متميزة لفنون الخط العربي يقبل عليها غير العرب إقبالاً كبيراً لاقتنائها ودراستها.

* * *

والآن نعرض لك أهم القواعد الخاصة ببعض المشكلات في الكتابة العربية، ولعل أهمها جميعاً:

همزة القطع:

وهي همزة تكتب وتنطق، وتكون في أول الكلمة، ووسطها، وآخرها، وقد تجتمع همزتان في كلمة واحدة.

1 ـ الهمزة في أول الكلمة:

تكتب مع ألف دائماً، فوقه إذا كانت مضمومة أو مفتوحة، وتحته إذا كانت مكسورة:

أَخَذَ ـ أُخِذَ ـ إنسان

2 ـ الهمزة في وسط الكلمة:

أ ـ تكتب على ألف في الحالات الآتية:

1 ـ إذا كانت الهمزة مفتوحة وكان ما قبلها مفتوحاً:

سألَ ـ رَأَى ـ نَأَى

2 ـ إذا كانت الهمزة مفتوحة وكان ما قبلها ساكناً:

مَرْأة ـ يَسْأَل ـ مَسْأَلة

3 ـ إذا كانت الهمزة ساكنة وكان ما قبلها مفتوحاً.

شَأن ـ ضَأن ـ مَأكل

ب ـ تكتب على واو في الحالات الآتية :

1 ـ إذا كانت الهمزة مضمومة وكان ما قبلها مضموما :

رؤوس ـ شُؤُون

2 ـ إذا كانت الهمزة مضمومة وكان ما قبلها ساكناً :

مَسْؤَول ـ مَسْؤُولية

3 ـ إذا كانت الهمزة مفتوحة أو ساكنة وكان ما قبلها مضموما :

سُؤَال ـ فُؤَاد ـ مُؤَرّخ

لُؤْلؤ ـ مُؤْمِن ـ بُؤْرة

جـ ـ تكتب على ياء « » في الحالات الآتية :

1 ـ إذا كانت الهمزة مكسورة وكان ما قبلها مكسوراً، أو مفتوحاً، أو مضموماً :

مبتدِئين ـ يكْتَئِب ـ سُئِل

2 ـ إذا كانت الهمزة مكسورة، وكان ما قبلها ساكناً :

أَسْئِلة ـ قائم ـ ملائم

3 ـ إذا كانت الهمزة مضمومة وكان ما قبلها مكسوراً :

مُبْتَدِئون ـ مستهزِئون

4 ـ إذا كانت الهمزة مفتوحة وكان ما قبلها مكسوراً :

فِئة ـ رِئَة ـ مِئَات

5 ـ إذا كانت الهمزة ساكنة وكان ما قبلها مكسوراً :

بِئْر ـ ذِئْب ـ فِئْران

د ـ تكتب مفردة على السطر :

إذا كانت الهمزة **مفتوحة**، وكان ما قبلها واوا

أو ألفا

مُروءة - يتساءل

٣ - الهمزة آخر الكلمة:

أ - تكتب على ألف إذا كان ما قبلها مفتوحا:

خَطَأ - بَدَأ - قَرَأ

ب - تكتب على واو إذا كان ما قبلها مضموما:

امرؤ - تباطُؤ

ج - تُكتب على ياء إذا كان ما قبلها مكسورا:

مساوِىء - طوارِىء

د - تكتب مفردة على السطر إذا كان قبلها حرف مد:

ماء - سوء - برىء

ملحوظة: إذا جاءت هذه الهمزة المفردة منونة منصوبة كتب بعدها ألف:

بَدْءاً - جُزْءاً - سوءاً

إلاّ إذا كان قبلها ألف مثلاً فلا تكتب ألف بعدها:

دواءً - ماءً

همزة القطع وهمزة الوصل:

همزة القطع همزة تكتب وتنطق، وهي واجبة في المواقع الآتية:

1 - الفعل الثلاثي المجرد المهموز: أكل - أخذ - سأل - قرأ

2 - الفعل الثلاثي المزيد بهمزة: أخرج - أقبل - أكرم

3 - الفعل المضارع المسند إلى المفرد المتكلم: أكتب - أناقش - أستغفر

4 ـ جميع الأسماء إلاّ عدداً قليلاً بهمزة وصل:

أحمد ـ إيران ـ أجر ـ أنا ـ أنت ـ أندلس

5 ـ جميع الحروف فيما عدا حرف التعريف: إلى ـ إنّ ـ أن ـ أو . . .

همزة الوصل:

همزة زائدة نأتي بها أول الكلمة للتوصل للنطق بالساكن؛ لأن العربية لا تبدأ بساكن، فإذا جاء قبلها كلام كتبت ألفاً مجردة فقط ولم تُكتب. أنت تعرف مثلاً أننا نصوغ فعل الأمر بحذف حرف المضارعة:

يكْتب ـ كْتُب، ونحن لا نستطيع أن ننطق هذا الفعل والكاف ساكنة أول الكلام، لذلك نستعين بهمزة الوصل لتوصلنا إلى النطق: اُكْتُب ـ فإذا جاء قبلها كلام لم ننطق الهمزة: قلت له اكْتُبْ.

المهم أنها تسمى **همزة** وصل لكن الهمزة نفسها (ء) لا تكتب لا فوق الألف، ولا تحتها، وهي واجبة في المواقع الآتية:

1 ـ فعل الأمر الثلاثي: اُكْتُبْ ـ اِفْتَح ـ اِجْلِسْ.

2 ـ الفعل الخماسي والسداسي في الماضي والأمر، والمصدر منهما:

اِنْطلق ـ اِنْطَلِقْ ـ اِنطلاقا

اِتَّحدَ ـ اِتَّحِدوا ـ اتحادا

استغفَر ـ استغفْر ـ استغفارا

لعلك تلاحظ أخطاء شائعة كثيرة في هذا الموقع كتابة ونطقا. وتجد في الجامعة إعلانات عن: إتحاد الطلاب، وإجتماع المجلس، ومكتب الإستعلامات، وهذا كله خطأ.

3 ـ حرف التعريف «ال» دائماً همزة وصل:

الشمس ـ القمر

4 ـ هناك أسماء معينة تكتب بهمزة وصل، أشهرها:

اسم - ابن - ابنة - امرؤ - اثنان - اثنتان

ملحوظة: كلمة «اسم» إذا سبقت بالباء حذفت الألف في البسملة لكثرة الاستعمال: بسم الله الرحمن الرحيم. وكلمة «اثنين» إذا صارت عَلَما على اليوم المعروف من أيام الأسبوع كتبت همزة قطع: يوم الإثنين.

التاء المربوطة:

كل تاءٍ إذا وقفنا عليها نطقناها هاءً، ولذلك تأخذ رمزاً آخر غير التاء المفتوحة، تكتب هكذا: ـة - ة. وهي في المواقع الآتية:

1 - للدلالة على تأنيث الأسماء والأعلام:

طالبة - شاعرة - فاطمة

وكذلك الصفات المؤنثة: جميلة - قريبة - كريمة

وهناك أسماء أعلام مذكرة كتبت بالتاء المربوطة:

عنترة - طلحة - معاوية

2 - للدلالة على المبالغة:

عَلاَّمة - ذَوَّاقة

3 - زائدة للدلالة على نوع من جموع التكسير:

قُضاة - دُعاة - طُغاة

أما إذا كانت من أصل الكلمة كتبت تاءً مفتوحة:

صوت - أصوات

بيت - أبيات

كتابة التنوين:

1 - يكتب تنوين الضم ضمتين: هذا طالبٌ من لبنان.

2 - ويكتب تنوين الكسر كسرتين: استمعت إلى قصيدةٍ جميلة.

3 ـ أما تنوين النصب فيكتب فتحتين على الحرف الآخير، وبعده ألف: قرأت كتاباً، وأديت امتحاناً

إلاّ إذا كان الاسم مختوماً بتاء مربوطة فلا تلحقه ألف:

أجرينا تجربةً ناجة.

ملحوظة: عند الوقف على تنوين الضم والكسر لا تنطق التنوين ـ مع كتابته ـ بل نقف بالسكون:

هذا رجلٌ، ومررت برجلٍ، «تنطق رَجُلْ»

أما الوقف على تنوين النصب فينطق ألفاً:

رأيت رجلاً «تنطق رَجُلا»

علامات الترقيم:

وهي ما يعرف في اللغات الأوروبية punctuation، وهي مهمة جداً، لأنها تكشف عن مقاصد الكاتب، وتؤدي إلى فهم أفضل، يهمل كثيرون في بلادنا هذا الأمر تعليماً وممارسة، ولك أن تقارن تعليم أبنائنا هذه العلامات بالقدر الذي يُخصص لها في تعليم اللغة الفرنسية مثلاً.

والعجيب أن العرب كانوا من أوائل من اهتم بعلامات الترقيم كما هو ظاهر في كتابة المصحف الشريف حيث تجد علامات مخصصة للوقف اللازم أو الراجح أو المرجوح أو الجائز أو الممتنع... إلخ.

وسوف نقدم لك هنا علامات الترقيم الضرورية للكتابة العلمية الصحيحة.

1 ـ النقطة [.]، وهي ضرورية في آخر كل جملة تامة، وفي آخر كل فقرة، وفي آخر الكلام كله.

2 ـ علامة الاستفهام [؟] وتوضع آخر كل سؤال.

3 ـ علامة التعجب [!] توضع بعد التعبيرات الانفعالية:

ما أجمل الجوَّ!

يا فرحتي!

واإسلاماه!

4 ـ الفاصلة [،]: بين المعطوفات، مفردات أو جملاً وبعد المنادي:

يا أحمدُ، أقبْل.

في الجامعة كلية للطب، وكلية للهندسة، وكلية للصيدلة...

الناس مختلفون: مؤمنون، وملحدون، وأخيار، وأشرار...

5 ـ الفاصلة المنقوطة [؛]: بعد جملة تكون سبباً للجملة التي تليها:

الجو رائع؛ فلنذهب اليوم إلى الجبل.

هو مخلص جداً؛ يحبه الناس ويحترمونه.

6 ـ النقطتان [:] بين أقسام الشيء:

الشعر أنواع: غنائي، ومسرحي، وملحمي.

وبعد ألفاظ القول:

قال الوزير: «إن المشكلة انتهت».

وقبل ذكر الأمثلة:

هناك موسيقى رائعة: كالموسيقى الخفيفة، والسيمفونيات، وموسيقى الفرقة.

7 ـ الشرطة الواحدة [ـ] توضع إذا طالت الجملة لربط الكلام:

لو كان هذا الأمر بيدي وأنا صاحب القرار وأستطيع أن أنفذه ـ لما ترددت في فعل كذا وكذا.

8 ـ علامات التنصيص « »: وهي مهمة جداً في البحوث العلمية، يوضع بينها كل كلام منقول نقلاً حرفياً:

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

وكما ذكر: أرسطو بأن: «الإنسان حيوان ناطق»

9 ـ الأقواس: هناك أقواس أخرى مثل: [ ]، ( )، ومن المهم أن تعرف أن الآيات القرآنية تكتب دائماً بين هلالين ﴿ ﴾، أما أقوال البشر فبين علامات التنصيص.

في الكتابة العلمية الآن رموز كثيرة لا بد أن يعرفها المتخصص، مثل: [ ]، =، &, ϕ ,#.

تدريب

1 ـ صوب الخطأ فيما يلي:

القاء ـ احساس ـ إستعمار ـ إنتهاء ـ لإنه ـ قسم الأعلام ـ تتلائم ـ آراءهم صائبة ـ مِنْ أخطاءِهم ـ بناءًا على ذلك ـ شيء ـ هي طالبه ممتازه ـ إنشاء الله ـ هذا عَمْرٌ ـ وذالك داوود.

2 ـ اقرأ النص الآتي جيداً ثم أعد كتابته واضعاً همزة القطع، والتاء المربوطة، مع وضع علامات الترقيم، مصححا ما تراه من أخطاء كتابية في النص:

يطلق علماء الحياة إصطلاح biosphere الغلاف الحيوي على تلك القشرة الموجودة على سطح هذا الكوكب والتي تعيش فيها الكاءنات تحتل معظم أحياء الأرض وتنشر الطيور مجال وجودها بضع مآت من الاقدام في الغلاف الجوي. أما اللافقريات الحافرة كديدان الأرض والديدان الإسطوانية فتتعمق بضع ياردات في باطن التربة ولكنها نادر ما تتجاوزها الاّ اذا ازعجها الإنسان. وتنتشر الاسماك في مجال ارحب يتفاوت بين ما تحت سطح الماء في البحر مباشرة وتلك الاعماق التي تزيد على ميل حيث تعيش كاءنات متخصصه غالباً ما تكون مضيئه، اما جراثيم الفطريات والبكتريا فتنتشر في الجو إلى إرتفاع يبلغ نحو نصف ميل.

في هذه المنطقة الضئيله من كوكبنا تجري العملياة الكيماويه والبيولوجيه الكثيره التي نسميها بالحياه وقد انبهر المفكرون منذ بدء التاريخ المدون باساليب تداخل الكاءنات الحيه. ومن المسلم به عند الكثيرين أن الكاءنات الحيه يحكمها توازن دقيق.

ويتجلى في الكاءنات الحيه بصفه عامه نموذج الإعتماد المتبادل على النحو التالي

يعتمد الانسان والحيوان على النبات من اجل البقاء والنباتات بدورها تعتمد على ضوأ الشمس وعلى ذلك فالشمس هي القوه الدافعه التي تضمن استمرار الحياه على الأرض وهناك طاءفه ثالثة من الكاءنات يعتمد عليها النبات والحيوان تلك هي الميكروبات.

من كتاب الميكروبات والإنسان تأليف جون بوستجيت ترجمة د. عزت شعلان عالم المعرفة ابريل نيسان 1985م.

ـ 6 ـ

العربية والتعريب

ذكرنا أن الإسلام جعل المسلمين يحملون العربية إلى العالم وهم يسعون إلى نشر الإسلام، وأن القرآن الكريم دفعهم دفعاً إلى التفكير في الكون وما فيه مما أفضى إلى نشأة العلوم المختلفة.

ومنذ أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي انطلق المسلمون يأخذون عن الحضارات السابقة ما أنجزته من علوم؛ من اليونان، والهند، وفارس، وظهرت، على ما تبين لك ـ أكبر حركة للترجمة في العصور القديمة.

والذي لا شك فيه أن نقل المعارف والعلوم يضع الناقل أمام مشكلات لغوية كثيرة، وهو ما واجهه المترجمون آنذاك وبخاصة في مجال المصطلحات العلمية:

1 ـ أيبحث عن كلمة عربية مقابلة للمصطلح الأجنبي؟

2 ـ أم يشرح المصطلح الأجنبي في جملة أو أكثر حين يعجز عن وجود مقابل عربي؟

3 ـ أم ينقل المصطلح الأجنبي كما هو من لغته دون تغيير؟

4 ـ أم يلجأ إلى تعريب المصطلح أي يصوغه من مادته الأجنبية على قالب عربي؟

كل أولئك واجهه المترجمون القدماء وتوصلوا إلى منهج متماسك في الترجمة صار موضع درس لدى كثير من الباحثين في العالم.

* * *

وقد اشْتُهِر من المترجمين القدامى حنين بن إسحق (ت 264هـ) الذي أسس مدرسة في الترجمة ساعده فيها ابنه إسحق، وابن أخته حبيش، وعدد من تلاميذه منهم عيسى بن يحيى وموسى بن خالد وعيسى بن علي. وقد نهضت هذه المدرسة على ترجمة عدد كبير من الكتب في الطب والفلسفة والطبيعة والفلك، كما ظهر أثر الترجمة في الكتب التي ألفها حنين بن إسحق مثل كتاب «المسائل في الطب»، و«غذاء المرضى» و«العشر مقالات في العين».

ونجد أسلوب التعريب واضحاً في كتاب «مفاتيح العلوم» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت حوالي 380هـ) هادفاً إلى جمع أسس العلوم «ومفاتيحها» ومصطلحاتها، ومنها على سبيل المثال كما ورد في الكتاب:

1 - الفلسفة: معربة عن الكلمة اليونانية «فيلاسوفيا»، أي محبة الحكمة.

2 - الترياق: معرب عن «تيريون» اليونانية، وهو ما يؤخذ من الأفاعي.

3 - المنطق: ترجمة للكلمة اليونانية «لوغيا» أي الكلمة logos.

4 - الهندسة: تعريب للكلمة الفارسية «أندازه» أي المقادير، وتسمى باليونانية «جو مطريا»، أي: صناعة المساحة.

5 - الأصطرلاب: باليونانية (اصطرلابون): مقياس النجوم، ويقول: «أصطر» أي النجم، و«لابون»: المرآة.

6 - الموسيقى: عن اليونانية.... إلخ.

ومن أهم الكتب في التعريب العلمي كتاب «القانون في الطب لابن سينا» (ت 370هـ)، وهو الكتاب الذي ظل المرجع الأول في الطب في أوروبا في العصور الوسطى، وطبع باللاتينية ما يجاوز ثلاثين مرة، وهو يضم خمسة كتب: الأمور العامة الكلية في الطب النظري والعلمي، والأدوية المفردة، والأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان، والأمراض الجزئية التي لا تختص بعضو محدد، وتركيب الأدوية وهو الأقرباذين.

ومن الأعلام الكبار أيضاً الذي كان لهم تأثير هائل على تاريخ العلم في العالم ابن البيطار: أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي، وكتابه الأشهر: الجامع لمفردات

الأدوية والأغذية قدم فيه وصفا لألف وأربعمائة صنف من العقاقير، وقد ترجم الكتاب إلى اللاتينية وأصبح المرجع الرئيسي في مجاله.

من ذلك كله يتأكد لك أن العربية لم تكن ناقلة للعلم فحسب، بل صارت اللغةَ التي «يتكلم» بها العلم في العالم.

* * *

ثم عادت العربية تتصل بالعلوم في العصر الحديث منذ أوائل القرن التاسع عشر حين تولى محمد على حكم مصر وأراد إقامة نهضة مؤسسة على العلم فأنشأ عدداً من المدارس؛ من مدارس عسكرية، وأخرى مدنية كمدرسة الطب (1827)، ومدرسة الصيدلة (1831)، غير أن المعلمين في تلك المدارس كانوا من الفرنسيين أو الإيطاليين مما ألجأه إلى تعيين عدد من المترجمين.

ولا شك أن أهم خطوة اتخذها محمد علي كانت إرسال البعثات وبخاصة إلى فرنسا، وقد أرسل مع الطلاب المبعوثين شيخاً أزهرياً شاباً هو الشيخ رفاعة الطهطاوي ليراقب الطلاب ويطمئن على استقامتهم أمام التقاليد المختلفة في بلاد «الفرنجة». على أن رفاعة هو الذي انغمس في تعلم الفرنسية والتعمق في ثقافتها وعلومها، وأدرك أن النهضة لا تقوم إلاّ على أساس نقل العلوم إلى العربية، فأسس ـ بعد عودته ـ مدرسة الترجمة (1835) التي تحولت من بعد إلى مدرسة الألسن المشهورة.

وحين أنشيء مجمع اللغة العربية المعروف بمجمع الخالدين، سنة 1932 كان من بين أهدافه إصدار معاجم في العلوم المختلفة، وأفضت مناقشات المجمع إلى عدد من القرارات المهمة تتصل بوضع قواعد عامة ضابطة لعملية التعريب، ويعقد المجمع اجتماعه يوم الاثنين من كل أسبوع منذ نشأته تعرض فيه المصطلحات التي تقدمها اللجان المختلفة، ثم يعقد مؤتمره السنوي أواخر كل دورة يحضرها أعضاء المجمع من البلاد العربية ومن الأجانب والأعضاء المراسلون حيث تعرض الصورة النهائية للمصطلحات وغيرها من البحوث. وقد أصدر المجمع حتى الآن عدداً كبيراً من معاجم المصطلحات: في الطب والصيدلة والهندسة والفيزياء والكيمياء وعدد من العلوم الاجتماعية.

* * *

ويأخذ التعريب شكلاً آخر في بلاد المغرب بعد أن استقلت عن الاستعمار الفرنسي الذي سعى إلى إحلال اللغة الفرنسية محل العربية في مجالات الحياة المختلفة وبخاصة في التعليم وفي أجهزة الإدارة، وقد وصل التعريب فيها إلى مرحلة جيدة من الإنجاز.

* * *

وفي العقود الأخيرة دخلنا عصر «العولمة» وما تبعه من تدفق للمعلومات، وتعرض التعليم العام لخلل غير مقبول في المدارس العامة ابتداءً من رياض الأطفال حيث تدرس مواد «العلوم» و «الرياضيات» بالإنجليزية والفرنسية، وفي التعليم العالي ظل الطب - على وجه الخصوص - يدَرس بالإنجليزية في الأغلب الأعم.

وتلك قضية جوهرية تشغل أهل الفكر في العالم العربي؛ إذ ترتب على الوضع الحالي أن ساد «وهم» غالب بأن العربية لا تصلح أن تكون لغة للعلم، وأن تقديم هذه العلوم بالعربية سوف يقطع الدارسين عن الاطلاع على البحوث الأجنبية وعن الرجوع إلى المجلات والدوريات العلمية العالمية.

وكل ذلك «وهم»؛ لأن هذا الوضع حوَّل العلماء العرب أن يكونوا دائماً في حال «انتظار» لما ينتجه «الغير»، وأن نشاطنا يكاد يكون نشاطاً استهلاكياً يشتري ما ينتجه الآخرون، يقدمون لنا ما يشاءون ويحجبون عنا ما يشاءون.

ولا جدال في أن تقدم أية أمة لا ينهض إلاّ على لغتها الأولى التي تصطبغ بها ثقافتها وتدخل في خلايا الإنسان وأنسجته، يقرأ ما عند الغير، ويتمثله كما يتمثل النبات غذاءه، أو كما يتمثل النحل رحيق الأزهار، ثم ينتجه شيئاً آخر ممثلاً لطبيعته هو، ومن هنا يصبح مسهماً في النشاط الإنساني، مشتركاً مع الآخرين في الإنتاج، معروفاً بما يميزه عن غيره.

إن تعريب التعليم سوف تكون في السنوات القليلة المقبلة محور النقاش والاهتمام في العالم العربي بعد التخلف الذي يعيشه منذ عقود. ويكفي أن نشير أن البلاد التي تعرف «بالمتقدمة» «تحرِّم» تعليم أي لغة لأطفالها قبل سن التاسعة.

موضوعات للمناقشة:

1 ـ لا توجد لغة في العالم تعيش منعزلة؛ كل لغة تعطي وتأخذ.

2 ـ حركة الترجمة في العصر العباسي.

3 ـ بعض العلماء العرب في مجال تخصصك.

4 ـ دور مدرسة الألسن في الترجمة.

5 ـ هل تعرف شيئاً عن مشروع ترجمة «الألف كتاب» في مصر؟

6 ـ ما رأيك في تقديم العلوم الآتية بالعربية مدعوماً بالأدلة التي تراها:

الطب ـ الهندسة ـ الصيدلة ـ العلوم البحتة.



- 7 -

العربية والحاسوب

لا شك أن الحاسوب يمثل أهم تطور في الحياة المعاصرة، وهو الآن الشريك الأكبر في النشاط الإنساني؛ من أصغر الأشياء إلى أكبرها وأخطرها؛ من ألعاب الأطفال إلى ارتياد الفضاء والسيطرة على الاتصال في العالم. من أجل ذلك قيل إن الأُمي الحقيقي هو من لا علاقة له بالحاسوب.

ليس من المستغرب إذن أن يدخل الحاسوب ميدان اللغة وهي أكبر وسيلة للاتصال الإنساني، ونحن نخصص لك هذا المقال لنشير فقط إلى بعض إسهامه الفاعل في خدمة اللغة الإنسانية:

1 ـ الترجمة الآلية Machine Translation:

تعد الترجمة ـ كما رأيت ـ أساسية لتطور الحياة؛ لأن كل مجتمع لا يستطيع وحده أن يدرس كل شيء، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن غيره من المجتمعات؛ إذ لم يعد ذلك ممكناً وبخاصة في عصر العولمة الذي يحكم الناس الآن. وليس أمام أي مجتمع إلاّ واحد من سبيلين؛ إما أن يأخذ «إنجاز» الآخرين بلغتهم كما هو فيكون مصير لغته الانزواء أو الضياع في نهاية المطاف، وإما أن ينقل هذا الإنجاز إلى لغته عن طريق الترجمة التي هي رافد ضروري للاتصال المعرفي وللنمو الداخلي من بعد. وقد رأيت من قبل ما فعله العرب من قبل وما أفضى إليه من قيام حضارة عريقة.

الترجمة إذن سبيل لا مفر منه، ويقال إن مقياس التقدم الآن يعرف «بالمستوى»

الذي عليه الترجمة من حيث «الكم» و«النوع». ومثل هذا العمل يقتضي طاقة بشرية هائلة، وأعدادا كبيرة جداً من المترجمين المُدَرَّبين يصعب توفيرهم. من أجل ذلك ظهر اللجوء إلى الحاسوب في حقل الترجمة. وقد تطلب ذلك دراسات وبحوثا كثيرة في تزويد الحاسوب بالأنظمة اللغوية وبمعاجم المفردات والتراكيب حتى يتعرف عناصر اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها.

واللغة كما تعلم لها مستويات كثيرة؛ منها اللغة العلمية التقريرية المحايدة، ولغة «الوظائف» الاتصالية داخل المجتمع، واللغة الشخصية، واللغة الأدبية الفنية، وقد نجح الحاسوب ـ حتى الآن ـ في الترجمة العلمية؛ لأنها تتسم بالحياد والموضوعية والخلو من الحشو والتزيد والاستطراد وتبتعد في الأغلب عن المعاني الاحتمالية أو القراءات المختلفة للنص. ومن الطبيعي ألا يكون هذا النجاح كاملاً؛ فقد ثبت أن دقة الترجمة قد وصلت في بعض البرامج إلى 80٪ وهو مستوى عالٍ جداً من الدقة، ومن ثم فإن الاحتياج إلى «التدخل» البشري في المراجعة والتصويب يقع في حدود ضيقة مقبولة.

من أجل ذلك فإن ترجمة البحوث العلمية وتطبيقات التقنية صار أمراً ميسوراً. وفي العالم العربي عدد محدود جداً من برامج الترجمة الآلية بين العربية وبعض اللغات الأخرى أهمها من الإنجليزية إلى العربية، لكن هذه البرامج لا تزال تعاني جوانب متعددة من الضعف ترجع في أغلبها إلى «سوء التغذية» في هذه البرامج من حيث الوصف اللغوي الشامل.

2 ـ تعليم اللغات:

وتعليم اللغات مشكلة من المشكلات الكبرى التي تواجه المجتمعات الإنسانية منذ زمن بعيد، وقد أصبح الآن «علماً» له مناهجه وأصوله وأدواته، وهو فرع من «علم اللغة التطبيقي» Applied Linguistics. فالطفل الذي «يكتسب» لغته في سنوات قليلة جداً لا تجاوز سن الخامسة لا يستطيع أن يتقن هذه اللغة بعد «تعلمها» في المدرسة سنوات عديدة في مستويات التعليم العام؛ لأسباب كثيرة ليس هذا موضعها.

وقد بدأ الباحثون بالاستعانة بالحاسوب في تطوير تعليم اللغات لدعم «التعليم

الذاتي» self - learning، وتوفير الجهد البشري في تقديم الدروس وشرحها وإجراء الاختبارات وغيرها مما ينهض به الحاسوب الآن. وثمَّة برامج كثيرة في تعليم اللغات لعل أشهرها برنامج «Computer Assisted Language Learning «CALL الذي بدأ البحث فيه منذ أواخر الستينيات من القرن الماضي في الولايات المتحدة الأميركية، وبعد ذلك في أوروبا، وله «صيغ» متعددة، وقد ظهرت آثاره واضحة ـ بعد المراجعة المستمرة ـ في تعليم اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها.

3 ـ الذخائر اللغوية:

وهي برامج حاسوبية أصبحت في متناول اليد بعد التقدم في نقل صور النصوص اللغوية إلى الحاسوب وتعرفه لها، ومن ثم قدرته على «معالجتها».

والذخيرة اللغوية Corpus وتسمى أحياناً «المكنز اللغوي» وقد نؤثر تسميتها «المتون اللغوية» وهي تسمية تراثية تعني النصوص الأصلية، وسيلة لنقل أكبر قدر ممكن من «الإنتاج» اللغوي في أي مجال لتمكين الحاسوب من تحليلها وتقديم «مخرجات» مهمة في:

أ ـ الشيوع اللغوي على مستوى المفردات والتراكيب.

ب ـ الوصف الصرفي والنحوي.

ج ـ صناعة المعاجم

د ـ اختيار المواد التعليمية... إلخ

* * *

ما الوضع الآن في العالم العربي؟

لا جدال في أن الحاسوب قد انتشر في العالم العربي انتشاراً واسعاً بدرجات متفاوتة، ولكن الإفادة منه لا تزال غالبة في مجالات تقليدية تبدو عملية للناس، وبخاصة في مجال الاقتصاد وإدارة الأعمال من وضع برامج للمخازن والمرتبات وإدارة الوظائف والشركات والمحلات، ثم في التطبيقات الهندسية وبعض العلوم الأخرى.

غير أن إسهام الحاسوب في مجال «العلوم الاجتماعية» لا يزال محدوداً، وهو ضعيف جداً في مجال «اللغة العربية» في الجوانب التي أشرنا إلى بعضها؛ فهناك مثلاً محاولات للترجمة الآلية غير أنها لا تزال تعاني من مشكلات كثيرة، ومحاولات أخرى لعمل «ذخائر» أو «مكانز» أو «متون» لغوية لكنها ضيقة جداً ومحدودة جداً، وهناك أيضاً بعض البرامج عن التحليل الصرفي والنحوي فيها أيضاً قصور ناتج عن عدم توافر الخصائص العلمية للوصف اللغوي.

إن التأخر الواضح في إنجاز «ذخائر» لغوية شاملة للعربية يؤثر تأثيراً قوياً في التقدم العلمي نشير إلى جانبين فقط:

أ ـ التخلف في اختيار المواد التعليمية.

ب ـ النقص المعيب في صناعة المعاجم العربية المعاصرة.

يكفي أن نعلم أن «الخط العربي» وهو فن عربي أصيل ـ كما ذكرنا ـ ورمز من الرموز الكبرى للخصائص العربية والإسلامية، لا يزال حتى الآن يصدر حاسوبياً عن جهات أجنبية غير عربية.

على أننا حين نثير هذا الموضوع نعلم أن هناك إحساساً قوياً به عند عدد من المفكرين العرب، وعند عدد من الباحثين الشبان، وأن هناك محاولات في هذا المجال تجري على استحياء في بعض أماكن من العالم العربي، غير أن الأمل عندنا يجاوز ذلك كله إلى أن تصبح «العربية» لغة الحاسوب شأن اليابانية والروسية والكورية والعبرية.

تدريبات

1 ـ صُغ من كلمة «حاسوب»:

الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة، والجمع:

الماضي: حَوْسَب

المضارع: ....

2 ـ هل تعرف شيئاً عن:

أ ـ الشيوع اللغوي

ب ـ المحلل الصرفي

ج ـ طريقة إنجاز ذخيرة لغوية

د ـ صناعة المعجم

هـ ـ السياق اللغوي

3 ـ ترجم إلى العربية المصطلحات الآتية:

Language Frequency - CD - Scannig - Corpus - CALL - Programming

4 ـ ناقش المسائل الآتية:

1 ـ الحاسوب وتعليم العربية

2 ـ اختيار معجم للأطفال

3 ـ الخط العربي في الحاسوب

4 ـ العلوم الاجتماعية التي تعرفها وأهمية الحاسوب فيها.

5 ـ العربية لغةً للحاسوب.

ـ 8 ـ
كيف تكتب مقالاً علمياً بالعربية؟

الكتابة «أنواع» متعددة؛ فهناك الكتابة الشخصية حين يكتب «شخص» مذكراته الخاصة، أو يكتب إلى صديق، أو يعبر عن انطباعات معينة في موقف ما أو عن مسألة، وهناك المقال الصحفي الذي يعبر عن رأي أو اتجاه، وهناك الكتابة الأدبية من شعر ومسرح ورواية وقصة... إلخ. ولكل نوع من هذه الكتابات «بنيتها» الخاصة، ومعجمها الخاص، وتراكيبها.

والمقال «العلمي» نوع من أنواع الكتابة له أيضاً خصائصه التي يجب أن تعرفها، وتتقنها، وأنت حين تكتب مقالاً علمياً أو بحثاً موجزاً عن موضوع ما، أو تقريراً علمياً عن تجربة أجريتها في مختبر، أو عن بحث «ميداني» في موضوع اجتماعي أو نفسي أو غير ذلك. إنما تكتبه لتقدمه لأستاذك أو لأحد المتخصصين في الميدان، ومن ثم فإن المقال العلمي لا بد أن يلتزم الخصائص الآتية:

1 ـ أنه مقال «غير شخصي» لا تظهر فيه الاتجاهات الشخصية من حب أو كره أو تعصب أو غير ذلك.

2 ـ ومن ثم فهو مقال «محايد» يخلو من النغمة الخطابية والتعبيرات الانفعالية والألفاظ الرنانة.

3 ـ وهو لذلك ذو طبيعة «شكلية» formal يلتزم الأشكال المتعارف عليها في الفرع العلمي الذي تكتب فيه.

4 ـ إن هذا الالتزام يفرض أنه يخلو المقال من «الحشو» redundancy والتزيد

والمبالغة والاستطراد؛ كل ما فيه يجب أن يكون متصلاً بالموضوع relevant.

5 ـ كل ذلك معناه أن المقال العلمي يجب أن يكون «موضوعياً» objective وليس «ذاتياً» subjective.

* * *

والمقال العلمي، أو البحث الموجز الذي يطلب منك في دراستك الجامعية، وسوف يكون ركناً أساسياً في دراستك العليا، قد يحتوي على صفحة واحدة، أو صفحتين أو عدة صفحات، ولا يمكن لك أن تكتبه من أوله إلى آخره متصلاً كأنه قطعة واحدة، بل لا بد أن يقسم إلى عدة «فقرات». فما الفِقْرة؟ وكيف تكتبها؟

الفقرة قطعة واحدة، متصلة، تترابط فيها الجمل، عن **فكرة واحدة**، ومعنى ذلك أنك تقسم مقالك إلى «أفكار» رئيسية، قد تتفرع عنها أفكار جزئية، وعليك أن تخصص لكل فكرة رئيسية فقرة واحدة تقدمها فيها.

والفقرة عادة تتكون من عدد متصل من الجمل، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

1 ـ جملة رئيسية أو جملتان؛ تقدم فيها الفكرة الرئيسية، وتحدد مجال الفكرة، وهي جملة «تقريرية» بطبيعتها، أي لا يجب أن تكون جملة انفعالية كالتعجب، ولا تكون جملة استفهامية.

2 ـ جمل «داعمة» تشرح الجملة الرئيسية عن طريق تقديم الأمثلة، والإحصاءات، والاستشهادات، والأسباب.

3 ـ جملة خاتِمة، تلخص فيها مجمل الفقرة، **وتبرز** النقاط التي تريد التركيز عليها.

وكل فقرة يجب أن تتسم «بالوحدة»؛ أي تكون مقصورة على فكرة واحدة، كما تتسم «بالتماسك»، وسوف نشرح كل ذلك في كتابة المقال كاملاً.

* * *

المقال العلمي إذن يتكون من عدة فقرات؛ وإذا كانت الفقرة لا تحتوي إلاّ على «فكرة» واحدة، فإن المقال أيضاً لا ينبغي أن يحتوي إلاّ على موضوع واحد.

وما قيل عن «بنية» الفقرة يقال أيضاً عن «بنية» المقال؛ فهو يتكون من ثلاثة أجزاء:

1 ـ مقدمة المقال

2 ـ جسم المقال

3 ـ الخاتمة

1 ـ المقدمة: وظيفتها «التعريف» بالموضوع، وتحديد «مجاله»، ثم خطة البحث ومحتوياته، فماذا نعني بكل ذلك؟

إذا طلب منك أن تكتب مقالاً عن «الطاقة» مثلاً فإنك تبدأ مقدمة بحثك بالتعريف «بالطاقة» ماذا يقصد بها باعتبارها مصطلحاً عند أهل الاختصاص.

غير أنك لا تستطيع أن تكتب مقالاً عن «الطاقة» بصفة عامة، بل لا بد أن تحدد مجال موضوعك: عن أيّ نوع من الطاقة سوف تكتب؟ الطاقة الشمسية، أو التعدينية، أو المائية، أو الهوائية، أو النووية... وهكذا. إن تحديد المجال في مقدمة مقالك أمر ضروري حتمي.

ثم تقدم خطتك في العرض، ومحتويات المقال، ومن الواضح أن المقدمة لا بد أن تكتب في أسلوب تقريري على ما ذكرنا.

2 ـ جسم المقال: وهو «صلب» المقال، وفيه «المعالجة» الكاملة لموضوعك، وهو يتكون من عدة فقرات، ولا بد أن يكون «منظَّماً» يحكمه «تنظيم» دقيق، وهذا التنظيم يكون في الأغلب:

أ ـ تنظيماً تاريخياً بأن تقدم لمحة تاريخية عن موضوعك، أو تتحدث عن «جهاز» معين من حيث تصميمه الأول وتطوره، أو إجراءات تجربة معنية عبر الزمن.

ب ـ تنظيماً منطقياً «يصنف» عناصر الموضوع، ويضم كل مجموعة مترابطة معاً، ويناقش كل مجموعة تلو الأخرى.

جـ ـ تنظيماً مقارنا يسعى إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين العناصر وتحليلها.

وجسم المقال هو الذي يحتوي على الفقرات «الداعمة» التي تقدم الأمثلة، والوقائع، والإحصاءات، والاستشهادات، وهذه وظيفة مهمة جداً لجسم المقال؛ فالملاحظ أن المقال العلمي عند المبتدئين يفتقد القدرة على «إثبات» التقارير التي عرضوها في المقدمة، ومن ثم تغلب على كتابتهم «التعميمات» و «الآراء»، وكل ذلك منافٍ لطبيعة المقال العلمي.

وأنت مطالب إذن أن «تدعم» عرضك بأشياء مهمة، منها:

1 ـ الأمثلة الواقعية؛ فالوقائع هي المطلوبة دائماً في العلم، وهي تعبير «موضوعي» عن الحقيقة.

2 ـ الإحصاءات التي تكشف أن في يدك «معطيات» مجموعة جمعاً علمياً، يمكن تقديمها، وتفسير أرقامها.

3 ـ الاستشهادات، إذ لا يوجد باحث يعمل في فراغ، أو من غير سبق، بل كل باحث إنما يمثل حلقة واحدة في سلسلة طويلة من الباحثين، ومن ثم لا بد أن تدعم مقالك باستشهادات من السابقين عليك.

وأمامك في الاستشهاد طرق مختلفة:

أ ـ أن تستشهد بكلام لأحد الباحثين استشهاداً حرفياً مباشراً دون تغيير في شيء منه، وهنا تقول مثلاً؛ قال فلان، أو أشار فلان، أو غير ذلك من العبارات [ثم تكتب فاصلة] ثم **لا بد** أن تضع علامات التنصيص « » في أول الأقوال المستشهد بها، وفي آخرها. فإذا كان المنقول أكثر من فقرة، وضعت علامات التنصيص أول كل فقرة، ثم في نهاية النص المستشهد بها.

وإذا رأيت أن تحذف من الكلام المستشهد به شيئاً لا يفيد عملك فيجب أن تبين ذلك بأن تضع نقاطاً بين هلالين هكذا (. . . . . . .)، أما إذا أردت أن تضيف شيئاً من كلامك أنت داخل النص المستشهد به، فلا يجب أن يختلط به، ومن ثم عليك أن تضعه بين قوسين معقوفين [ ] ثم تستأنف الاستشهاد.

ب ـ ولك أن تستشهد بكلام أحد الباحثين استشهاداً غير مباشر، بأن تعرضه بلغتك أنت كأن تكون لغة الباحث قديمة أو معقدة التركيب أو لأي سبب آخر، ويجب

في هذه الحال ألا تستعمل لفظاً من ألفاظ الباحث أو جمله نصاً.

جـ ـ ولك أن «تختصر» النص المستشهد به إذا حسبته طويلاً أو أردت أن تبرز المسائل المهمة فيه.

وفي الحالتين الأخيرتين ليس لك أن تستعمل علامات التنصيص « »، لكن لا بد من ذكر «المرجع» الذي استشهدت به.

التوثيق: وظيفته إثبات موضع الاستشهاد، أي أن أي نقل تنقله، لا بد أن توثق بإثبات مصدره، والشائع في الكتابات العربية وضع رقم بعد الاستشهاد ثم كتابة المرجع في هامش الصفحة، فيكون لكل صفحة أرقامها الخاصة، وبعض المجلات العلمية يفرض كتابة الهوامش والإحالات آخر البحث. والطريقة المعتمدة الآن في الغرب، وقد بدأ بعض الباحثين في بلادنا استخدامها، أن يكتب المرجع بعد النقل مباشرة داخل الصفحة؛ بأن تذكر اسم المؤلف والسنة، ثم رقم الصفحة، بين قوسين، هكذا: «......» (فلان، ٢٠٠٤، ١١٥)، والقارىء يعرف الرجوع إلى ذلك بأن يراجع فهرست المراجع فسيجد أن لفلان هذا أربعة كتب مثلاً؛ أحدها صدر سنة ٢٠٠٤ فيكون هو المرجع المقصود.

وهذه الطريقة لها مميزات كثيرة، منها توفير المساحة الورقية، وتخصيص الهامش للتعليقات الضرورية فقط، ومنها أن القراءة تسير متصلة دون أن تنتقل العين من المتن إلى الهامش عند كل رقم.

وقد ترى الاستشهاد بآية قرآنية أو حديث شريف أو بيت شعر أو مَثَل من الأمثال، ولا بأس بذلك بل قد تكون فيه إضاءة لموضوعك، وفي هذه الحال لا بد عند ذكر الآية أن تبين رقمها واسم السورة التي وردت فيها، وكذلك موضع الحديث الشريف في كتب الحديث، والديوان الذي ذكر فيه بيت الشعر أو كتب الأمثال العربية التي ورد فيها المثل.

وعند الرجوع إلى الموسوعات العلمية، وكذلك إلى المعاجم اللغوية، لا تذكر الجزء والصفحة، بل اذكر فقط هذا المقال في الموسوعة، أو «المادة» في المعجم، فإذا أردت أن ترجع إلى كلمة «ضرائب» مثلاً في المعجم، فعليك أن تقول مثلاً: (لسان العرب: ض ر ب) فقط.

3 ـ **خاتمة المقال**: وظيفتها تلخيص البحث، وتقديم النتائج، والتعليق عليها.

* * *

هذا هو الإطار العام للمقال العلمي، ومن الواضح أنك لا تستطيع أن تنجزه هكذا مرة واحدة، بل إن الكتابة ـ بعد أن تكون قد جمعت مادتك وصنفتها ـ تمر ـ في الأغلب ـ بأربعة مراحل:

1 ـ ما قبل الكتابة

2 ـ التخطيط

3 ـ الكتابة والمراجعة

4 ـ الكتابة النهائية

1 ـ ما قبل الكتابة:

يجب ألا تهجم على كتابة موضوعك مرة واحدة؛ بل لا بد أن تفكر فيه أولاً على فترات زمنية، تحاول أولاً أن تحدد موضوعك تحديداً واضحاً دقيقاً، ويحسن أن يكون في «أضيق» نطاق ممكن، فلا تحاول أن تكتب عن موضوع «واسع» «فضفاض»، ثم تحاول أن تبحث عن العنصر المركزي في الموضوع وتجعله نقطة انطلاق لتوليد الأفكار، وهو نوع من «العصف الذهني» كما يقولون brain storming وهذه الخطوة مهمة جداً، ويجب أن تؤخذ بالصبر والمراجعة والأناة؛ لأنها سوف تساعدك ألا تغفل عن عنصر قد يكون مهماً، وألا تقع في ترتيب خاطىء في العناصر.

2 ـ التخطيط:

احذر أن تكتب مقالاً علمياً دون تخطيط مسبق؛ وذلك بأن تختار العنوان الذي يدل على محتويات المقال، وتضع الإطار العام له، وتحدد العناصر الرئيسية والفرعية.

3 ـ الكتابة والمراجعة:

لا بد عند كتابة المقال البدء بمُسَوَّدة أو مُسَوَّدات، تراجعها أولاً من حيث التنظيم، والشكل، واختيار المفردات، والمصطلحات، وأنواع الجمل... إلخ ولا حرج عليك أن تفعل ذلك عدة مرات حتى تكتسب مهارة الكتابة الدقيقة.

4 ـ الكتابة النهائية:

وهي النسخة الأخيرة بعد المراجعات السابقة، ولا بد ـ إذن ـ أن تكون دقيقة، واضحة، وأن تخرجها إخراجاً مقبولاً ومن الأفضل أن يكون إخراجاً جميلاً.

* * *

وهذه النسخة النهائية التي ستقدمها إلى أستاذك يجب أن يتوافر فيها بعد كل ما بذلت من جهد في التفكير والتخطيط والتسويد ـ والمراجعة ـ ما يلي:

1 ـ الوحدة العضوية: أي أن المقال لا يعرض إلاّ لموضوع **واحد** لا يخرج عنه ولا يستطرد إلى موضوعات أخرى، كما أن وحدة «الفقرة» تعني أنها لا تحتوي إلاّ على «فكرة» واحدة.

2 ـ التماسك: أي أن المقال كله يبدو مترابطاً لا يبدو فيه جزء منقطعاً عن الأجزاء الأخرى، وكل فقرة فيه لا بد أن تُسْلِم إلى الفقرة الأخرى في يسر وسهولة، وهذا الذي يقال عن المقال كله يقال أيضاً عن كل فقرة التي يجب أن تتسم بالتماسك بأن تكون كل الجمل فيها مترابطة.

«**والتماسك**» مصطلح علمي ينقسم إلى نوعين:

أ ـ السبك: cohesion ويعني ربط الفقرة كلها بروابط لفظية؛ كتكرار الأسماء المحورية في الموضوع، واستخدام الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الأماكن... وغيرها.

ب ـ الحبك: coherence ويعني تنظيم الجمل تنظيماً منطقياً، عن طريق الترتيب: «أولاً، وثانياً... وأخيراً، أو عن طريق المقابلة: «من ناحية أخرى، وعلى العكس من ذلك....» أو عن طريق التعليل: «لذلك ـ من أجل ذلك...»

.....

ثم يبدو التماسك الشكلي واضحاً في طريقة كتابتك للفقرات؛ إذ يجب أن تبدأ كتابة كل فقرة بأن تترك مسافة على يمين الصفحة، وتأتي الأسطر التالية من أول الصفحة وهكذا.

وفي نهاية بحثك عليك أن تقدم قائمة بمراجعك وفق الأعراف العلمية المستقرة،

ويحسن أن تذكر في كل مرجع: اسم المؤلف، في الغرب يبدأون باسم العائلة، وكذلك المصادر العربية القديمة، وبعض الباحثين يعمم ذلك مع المراجع الحديثة، وبعضهم يذكر الاسم الأول ثم بقية الاسم إلى اسم العائلة، وبعد اسم المؤلف تذكر عنوان الكتاب، ودار النشر، وسنة النشر.

* * *

ومهما يكن من أمر فإن كتابتك مقالاتك العلمية بالعربية سوف يساعدك مساعدة حقيقية في «تمثل» موضوعاتك، وفي «التعبير» عنها، وفي تحسين أدائك البحثي من بعد، كل ذلك وأنت ملتزم التزاماً كاملاً خصائص لغتك العربية التي درسناها معاً في هذا الكتاب الموجز وبخاصة في نظامها الصرفي من حيث صيغ «الكلمات» ووظائفها، وفي نظامها النحوي من حيث أنواع الجملة العربية ووظائفها كذلك، وفي نظامها الكتابي من حيث علامات الترقيم.

للمناقشة

1 ـ طبيعة المقال العلمي.

2 ـ الفقرة وأقسامها.

3 ـ السبك والحبك.

4 ـ وظيفة المسودة.

5 ـ التخطيط للبحث.

ضع علامة (✓) أو (×) أمام ما يلي:

1 ـ الخاتمة تقدم عرضاً مفصلاً لمحتويات البحث.

2 ـ الاستشهاد الحرفي أن ننقل النص دون أي تغيير.

3 ـ الضمائر نوع من أنواع السبك اللغوي.

4 ـ من الأفضل أن تضع نتائج بحثك في المقدمة حتى يعرفها القارىء مسبقاً.

5 ـ إذا عجزت عن التوثيق بأن أعرف المرجع الأصلي نقلت ذلك من المرجع الفرعي الذي أخذته منه.

6 ـ كتابة المراجع في الهامش أفضل من كتابتها داخل الصفحة.

الفهرس

